www.quranonlinelibrary.com

التفسير العلمي للقرآن وآراء العلماء فيه

د. / يعقوب عبدالوهاب الباحسين
كلية الآداب/جامعة البصرة

على الرغم من أنّ تعبير التفسير العلمي يُعَدّ من المصطلحات الحادثة في هذا القرن إلّا أنه ليس بالحقيقة الجديدة، بل إنه يعود إلى المراحل الأولى التي شقّ فيها المسلمون طريقهم إلى الثقافات والحضارات العالمية المتنوّعة.

ولتحديد الموضوع بوضوح ينبغي تمييز المقصود من هـذا التفسير، وتعيـين ملامحه الأساسية التي ينبني عليها. يقول الشيخ أمين الخولي عن هذا التفسير إنه (الذي يحكّم الاصطلاحات العلمية في عبارة القرآن، ويجتهد في استخراج مختلف العلوم والآراء الفلسفية منها.)[1]. ويبدو من ذلك أنّه عمّم في العلوم وعدّاها إلى العلوم الإنسانية والآراء الفلسفية أيضاً.

وعلى الرغم من أنّ الإشارة إلى احتواء القـرآن على مختلف أنـواع العلوم حصلت منذ عهد مبكر، وبالتحديد منـذ عهد الصحـابة[2] إلا أنّ إرادة المعـاني الاصطلاحية لم تتحقق إلّا بعد انتشار العلوم وترجمة المعارف البشرية في نطاق العالم الاسلامي.

ومن الممكن أن يقال إنّ الإمام أبا حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ) يُعَدّ السبّاق إلى هذه الاشارات في الكثير من كتبه، وبخاصة في كتابيه (إحياء علوم الدين) و(جواهر

(١) الخولي (الشيخ أمين): التفسير معالم حياته ــ منهجه اليوم، ص ١٩.
(٢) لاحظ (التفسير الإشاري) لكاتب هذا البحث، ص ١٦.

www.Quranonlinelibrary.com

القرآن). ففي الإحياء قال بعد ذكره لطائفة من آراء السلف (وبالجملة فالعلوم كلّها داخلة في أفعال الله عزّ وجلّ وصفاته، وفي القرآن شرح ذاته وأفعاله وصفاته، وهذه العلوم لا نهاية لها وفي القرآن إشارة إلى مجامعها)[٣].

وقال: (بل كل ما أشكل فهمه على النظّار واختلف فيه الخلائق في النظريات والمعقولات، في القرآن إليه رموز ودلالات عليه، يختصّ أهل الفهم بدركها)[٣].

أما في كتابه (جواهر القرآن) فكان أكثر إعلاناً، وأصرح عبارة في هذا المجال. ففي هذا الكتاب ذكر أنّ القرآن هو منبع العلوم الدينية والدنيوية كلها كالطب والفلك وعلم التشريع، وأنّ آياته لا يستطيع فهم حقائق الكثير منها إلاّ المحيط بتلك العلوم. قال: (ثم هذه العلوم ما عددناها وما لم نعدّها ليست أوائلها خارجة عن القرآن، فإنّ جميعها مغترفة من بحر واحد من بحار معرفة الله تعالى، وهو بحر الأفعال، وقد ذكرنا أنه بحر لا ساحل له، وأنّ البحر لو كان مداداً لكلمات الله لنفد البحر قبل أن تنفد. فمن أفعال الله تعالى الشفاء والمرض، كما قال الله تعالى (وإذا مرضت فهو يشفيني) (الشعراء ٢٦/٨٠)، وهذا الفعل الواحد لا يعرفه إلاّ من عرف الطبّ بكماله، إذ لا معنى للطبّ إلاّ معرفة المرض بكماله، وعلاماته الشفاء وأسبابه، ومن أفعاله تقدير معرفة الشمس والقمر ومنازلهما بحسبان، وقد قال الله تعالى (والشمس والقمر بحسبان) (الرحمن ٥٥/٥) وقال (وقدّرناه منازل لتعلموا عدد السنين والحساب). (يونس ١٠/٥) وقال (وخسف القمر وجمع الشمس والقمر) (القيامة ٧٥/٩) ولا يعرف حقيقة سير الشمس والقمر بحسبان وخسوفهما وولوج الليل في النهار وكيفية تكوّر أحدهما على الآخر إلاّ من عرف هيئات تركيب السماوات والأرض وهو علم برأسه. ولا يعرف كمال معنى قوله (يا أيها الانسان ما غرّك بربّك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في أي صورة ما شاء ركبك) (الانفطار ٨٢/٦) إلاّ من عرف تشريح الأعضاء. . .)[٤].

على أنّ الغزالي لم يكن يعني أنّ جميع العلوم موجودة في القرآن بالفعل أو أنها

---

(٣) ١/٢٨٩.

(٤) جواهر القرآن، ص ٢٦ ــ ٢٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مذكورة فيه على وجه التفصيل، بل إنه يعتقد أن فيه الموازين والقوانين التي يمكن عن طريقها افتتاح أبواب المعرفة التي لا نهاية لها[٥]. كما إنه وإن كان مؤيداً لهذا الاتجاه إلّا أنه لم يطبقه في مجال التفسير ولم نعلم عنه كتاباً متعلقاً بهذا الشأن.

وقريباً من عهد الإمام الغزالي جاء الإمام فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ) ليتبنّى هذا الاتجاه وينقله إلى دائرة التطبيق في تفسيره المسمّى (مفاتيح الغيب) الذي ملأه بأنواع العلوم والمعارف الانسانية التي كانت سائدة في عصره، وانتقد فيه المنكرين لاتجاهه هذا وسلكهم في صنف الجهّال والحمقى. قال (وربما جاء بعض الجهّال والحمقى، وقال إنّك أكثرت في تفسير كتاب الله من علم الهيئة والنجوم وذلك على خلاف المعتاد، فيقال لهذا المسكين إنك لو تأمّلت في كتاب الله حقَّ التأمّل، لعرفت فساد ما ذكرته، وتقريره من وجوه...)[٦].

ومن الوجوه التي ذكرها ما أورده من الآيات الحاثّة على التفكّر في خلق السماوات والأرض، أو المشيرة إلى خلق السماء مزيّنةً ليس لها من فروج، فلو كان الخوض في أمثال ذلك ممنوعاً لما أمر الله تعالى به[٧]. ومن الملاحظ عليه أنه كان يطنب في كثير من الأحيان، ويدخل في تفصيلات خلق الله تعالى مؤيِّداً ما في الآيات القرآنية بالمطروحات العلمية الشائعة في عصره، سواء كانت تتعلّق بشكل الأرض أو خلق السماوات أو خلق الانسان أو الحيوان أو النبات متحدِّثاً عنها بالشكل الذي يتحدَّث عنها علماؤها المتخصِّصون.

على أن الرازي كالغزالي لم يقل إنّ العلوم والمعارف الانسانية موجودة في القرآن بالفعل، بل إنه سار على أنّ القرآن إنما كان يجلب نظرنا إلى القوانين المتنوعة المنشورة في الكون. يقول أحد الباحثين الدارسين لتفسير الرازي: (والذي توصَّلت إليه من دراستي الكاملة لتفسير الرازي، أنه لم يذكر أنّ في القرآن كلَّ العلوم والمعارف الانسانية بالفعل، بل إنه مشى على أساس أنّ القرآن يجلب نظرنا إلى القوانين

---

(٥) القسطاس المستقيم، ص ٧٠ــ٩١.
(٦) مفاتيح الغيب ١٤/١٣١.
(٧) المصدر السابق.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المتنوّعة المنشورة في الكون، فما علينا إلّا أن نفهمها وندركها، ولا نقدر على فهمها ودركها ما لم نطلع على العلوم والمعارف، فعلى ضوئها نفهم كثيراً من أسرار القرآن، والذي يقرأ تفسير الرازي يعرف تماماً أنّ هذا الوجه العلمي من وجوه إعجاز القرآن قائم وقويّ وواضح جداً)[٨].

وممّن نحا منحى الغزالي والرازي أبو الفضل محمد بن عبدالله المرسي[*] (ت ٦٥٥هـ) في تفسيره، إذ رأى أنّ القرآن جمع علوم الأولين والآخرين، وأشار إلى أُمّهات العلوم من طب وفلك وصنائع وهندسة وجبر ومقابلة وسواها بعدد من آياته[٩].

ثمّ جاء الإمام جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) الذي أكّد هذا الاتجاه فقال: (وأنا أقول قد اشتمل كتاب الله العزيز على كل شيء، أمّا أنواع العلوم فليس فيها باب ولا مسألة هي أصل إلّا وفي القرآن ما يدلّ عليها وفيه عجائب المخلوقات وملكوت السماوات والأرض وما في الأفق الأعلى وتحت الثرى وبدء الخلق وأسماء مشاهير الرسل والملائكة وعيون أخبار الأمم السالفة)[١٠].

ولكن السيوطي لم ينقل رأيه إلى عالم التطبيق، بل إنه اتجه في تفسيره إلى ما أثر عن النبيّ (ص) وصحابته، وما نقل عن سلف هذه الأمّة فكانت حصيلة ذلك كتابه المشهور (الدرّ المنثور في التفسير المأثور).

ومن الممكن القول إنّ هذا الاتجاه في التفسير لم يتسع نطاقه ولم ينتشر في صفوف المفسرين إلّا بالقدر الذي كان يتمتّع به المفسّر من المواهب العلمية، وكان

---

(٨) عبدالحميد (د. محسن): التفسير العلمي للقرآن وضوابطه ص١٤٧ مستل من مجلة كلية التربية/جامعة بغداد.

(*) هو شرف الدين أبو الفضل محمد بن عبدالله الشافعي. ولد بمرسية سنة ٥٧٠هـ، ورحل إلى مصر والحجاز وبغداد. وكانت له براعة في علوم مختلفة، ومن مؤلفاته تفسير القرآن الكبير الذي يقع في ٢٠ مجلداً، كما أنّ له تفسيراً أوسط في عشرة أجزاء وصغيراً في ثلاثة أجزاء. توفي سنة ٦٥٥هـ (١٢٥٧م).

(٩) السيوطي: الاتقان ٢/١٢٦ ــ ١٢٨ (مطبعة حجازي، القاهرة، مصر سنة ١٣٦٨هـ.

(١٠) المصدر السابق ٢/١٢٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

كثيرون من الذين خاضوا في هذا الموضوع يتخذون أسلوب تفسير الآيات علمياً وسيلة من وسائل بيان إعجاز القرآن، وطريقاً ينفذون منه إلى بيأن أن الآيات إنما هي تنزيل من العزيز الحميد، لا من كلام النبيّ الأميّ (ص) الذي لم تكن له دراية بكثير من الحقائق والمكتشفات العلمية التي توالت خلال العصور.

على أنَّ المسلمين منذ اتصالهم بالفكر والتوجيه الأوروبيين، وبخاصة إبتداءً من القرن التاسع عشر، مال بعض مفكريهم، تحت تأثير من التبعيّة للفكر الغربي، أو عدم التروّي والاحتياط في قبوله، إلى تفسير آيات القرآن بما يلائم علم هؤلاء الغربيين وفكرهم وسياستهم. ومما يمثل هذا الاتجاه تفسير السير سيد أحمد خان المفكر الهندي المسلم في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي(*). فتحت تأثير إتجاه أصحاب العلم الطبيعي الذي كان شائعاً في أوروبا آنذاك، والذي يرى أنّ ما عدا البحث التجريبي خرافة ووهم، إندفع هذا المفكّر إلى تفسير القرآن بما لا يخرجه عن نطاق العلم الطبيعي إلى دائرة ما بعد الطبيعة(١١).

ومن الممثلين لهذا الاتجاه أيضاً العالم الفارسي السيد كرامت علي (١٨٧٨م) الذي نشر كتاباً بالانكليزية سمّاه (الاتفاق الأساسي التام بين الكتاب الكريم والحديث وبين التعاليم الأوروبية الطبيعية وعلم الفلك والعلوم الكونية)(١٢)(**)

(*) للسير سيد أحمد خان تأثير كبير في إدخال العلم الأوروبي الحديث والأخلاق الأوروبية في الهند، وقد أسهم في تأسيس عدد من المؤسسات الثقافية الحديثة في هذا البلد، وعمل على إدخال المناهج الغربية في الدراسات الاسلامية.
لاحظ: ص ١١٩ ــ ١٢٥ و١٣١ ــ ١٣٣ من كتاب (وجهة الاسلام) الفصل الرابع للفتنانت كولونيل م. ل. فرار، تعريب د. محمد عبد الهادي أبو ريدة، المطبعة الاسلامية، مصر سنة ٩٣٤م.

(١١) اليهي (د. محمد)، كيف يفسر القرآن؟ مقال منشور في العدد ٢ سنة ٢ من مجلة الفكر الاسلامي، بيروت.

(١٢) تسهير (اجنتس جولد): مذاهب التفسير الاسلامي ص ٣٧٦ ترجمة د. عبدالحليم النجار مطبعة السنة المحمدية، مصر، سنة ٩٥٥م.

(**) وقد ترجم كتاب السيد كرامت إلى الانكليزية السيد أمير علي.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

حاول فيه التوفيق بين آيات القرآن والحديث وبين المعارف التي أشار إليها في عنوان الكتاب، واستنتاج النظريات العلمية منها، مثل استنتاجه من قوله تعالى (ثم استوى إلى السماء فقال لها وللأرض إئتيا طوعاً أوكرها، قالتا أتينا طائعين) (فصلت ٤١/١١) أنّ القرآن سبق معارف زمنه بإثبات حركة الأرض[١٣].

ومن أهم ما ظهر في البلاد العربية في هذه الفترة كتاب (كشف الأسرار النورانية القرآنية، فيما يتعلق بالأجرام السماوية والأرضية والحيوانات والنباتات والجواهر المعدنية) من تأليف الطبيب المصري محمد أحمد الاسكندراني (ت ١٨٨٩م)[*] وهو كتاب يقع في ثلاث مجلدات طبع بالمطبعة الوهبيّة في مصر سنة ١٢٩٧هـ[١٤] ولهذا الطبيب كتاب آخر سمّاه (تبيان الأسرار الربانيّة في النباتات والمعادن والخواص الحيوانية) طبع في سوريا سنة ١٣٠٠هـ.

ومن هذه الكتب أيضاً كتاب (سرائر القرآن في تكوين وإفناء وإعادة الأكوان)[١٥] للعالم الرياضي المشهور المرحوم أحمد مختار باشا الغازي[**] وقد ضمنه مؤلفه تسعين آية قرآنية طبّقها على القضايا والنظريات العلمية الحديثة، ونال هذا الكتاب إستحسان كثير من العلماء، وأثنى عليه الأمير شكيب ارسلان، فقال: (هو كتاب لم يخدم القرآن بمثله إلى اليوم؛ لأنه يقرّر أكثر النظريات الحديثة المتعلقة بالخلق وبداية الحياة والفلك والأجرام وغير ذلك. وبعد أن يشفي الغليل من

---

(١٣) تسهير: المصدر السابق.

(*) عمل هذا الطبيب في البحرية العسكرية في مصر ورحل إلى دمشق فتولى رئاسة أطباء الجيش وتوفي في دمشق سنة ١٨٨٩م.

(١٤) الذهبي (محمد حسين): التفسير والمفسرون ٣/١٦٤.

(١٥) الكتاب مؤلف بالتركية. وقد عرّب ونشر قدراً منه المرحوم محب الدين الخطيب (ت ١٩٦٩م) صاحب المطبعة السلفية ومكتبتها في مصر. وأعادت مجلة لواء الاسلام نشر هذا التعريب في بعض أعدادها. (لاحظ مجلة لواء الاسلام إبتداء من العدد التاسع الصادر في مارس سنة ٩٤٨).

(**) وللمؤلف كتاب آخر يتعلق بهذا الموضوع هو (رياض المختار) تناول فيه بحث الآيات الكونية في القرآن.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تقريرها وتلخيص أحدث الآراء فيها يورد الآية الكريمة ساطعة كالشمس في إفادة ذلك المعنى)[١٦].

وينبغي لنا أن نشير إلى أنّ كتابات علماء هذه الفترة سارت في طريقين أحدهما التأليف في المجالات الجزئية بأن يتناول الكاتب جانباً محدّداً يدخل في مجال اختصاصه ومعرفته كأن يتناول الجوانب الطبية أو الفلكية أو الكيمياوية أو غيرها، موفقاً فيما بينها وبين الآيات القرآنية، والطريق الآخر تأليف كتب تفسيرية كاملة تتناول جميع آيات القرآن مع التركيز على الجوانب العلمية في الآيات، وفي مختلف المجالات.

والكتابات التي سارت في الطريق الأوّل كثيرة والمجالات التي تناولتها واسعة. ومن أوائل هذه الكتابات رسالة لعبد الله فكري باشا (ت ١٨٨٩م) طبعت سنة ١٣١٥هـ في القاهرة قارن فيها بعض المباحث الفلكية بما ورد في النصوص الشرعية. ومنها كتاب (طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد) للسيد عبدالرحمن الكواكبي (ت ١٩٠٢م) الذي ذكر فيه مؤلفه إشتمال القرآن على النظريات العلمية المختلفة المؤيّدة لإعجاز القرآن الكريم، وأبان أنّ العلم كشف في القرون الأخيرة حقائق وطبائع كثيرة تعزي لكاشفيها ومخترعيها من علماء أوروبا وأمريكا، مع أنّ المدقّق في القرآن يجد أن أكثر هذه المكتشفات وردت في القرآن تصريحاً أو تلميحاً، وأنها قد بقيت مستورة خلال هذه القرون لتكشف عند ظهورها عن معجزة القرآن، ولتكون شاهداً بأنّ القرآن ما هو إلّا كلام رب العالمين. ومما قال: (وذلك أنهم قد كشفوا أنّ مادّة الكون هي الأثير وقد وصف القرآن بدء التكوين فقال (ثم استوى إلى السماء وهي دخان) (فصلت ٤١/١١) وكشفوا أنّ الكائنات في حركة دائمة والقرآن يقول (وآية لهم الأرض الميتة أحييناها) إلى أن يقول (وكل في فلك يسبحون). (الأنبياء ٢١/٢٣) وحقّقوا أن الأرض منفتقة في النظام الشمسي والقرآن

(١٦) مجلة لواء الاسلام، العدد التاسع، مارس سنة ٩٤٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يقول: (إنّ السماوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما.) (الأنبياء ٣٠/٢١) وهكذا[١٧].

وأصل هذا الكتاب مقالات نشرت في الصحف المصرية عند زيارة المرحوم الكواكبي لمصر سنة ١٣١٨هـ (١٩٠٠م). وقد أبهم إسمه ورمز له بالرحالة (ك)[١٨].

ومن هذه المؤلفات كتاب (ما دلّ عليه القرآن ممّا يعضّد الهيئة الجديدة القويمة البرهان) لعلّامة العراق محمود شكري الألوسي (ت ١٣٤٢هـ). وقد استعرض فيه مؤلّفه الآيات الفلكية الموجودة في القرآن الكريم مرتبة بحسب ترتيب السور، ذاكراً آراء السلف، وموّفقاً فيما بينها وبين آراء الفلكيين في عصره من دون تكلّف، أو تحميل الألفاظ ما ليس من مدلولاتها، إذ أعلن المؤلّف أنّ الجمع إن أمكن كان هو الأليق والأحرى في دفع الشكوك التي كثيراً ما تعرض لضعفاء المؤمنين(*).

ولكنه في الوقت نفسه يرى أنّ القواعد الفلكية إن خالفت الكتاب والسنّة لم يلتفت إليها، ولم تؤول النصوص لأجلها، بل لا بدّ من القول بأنّ المخالف مشتمل على خلل فيه(**).

ومن هذه المؤلفات رسالة (تنبيه العقول الإنسانية لما في آيات القرآن من العلوم الكونية والعمرانية) للشيخ محمد بخيت المطيعي مفتي الديار المصرية سابقاً (ت ١٣٥٤هـ).

ومنها بحث (علوم الفلك والقرآن) للدكتور محمد توفيق صدقي (ت ١٩٢٠م)

---

(١٧) العقاد (عباس محمود): عبدالرحمن الكواكبي الرحالة ك، ص١٧٦ و١٧٧ دار الكتاب العربي، بيروت سنة ٩٦٩.

(١٨) الدّهّان (د. سامي الدهان): عبدالرحمن الكواكبي، ص٤٣، سلسلة نوابع الفكر العربي. رقم ٢٣ مطبعة دار المعارف، مصر، دون تاريخ.
الذهبي: المصدر السابق ١٦٤/٣.

(*) ص ٢٣.

(**) ص ٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

طبيب ليمان طرّة في القاهرة الذي أخذ يستدل بمعرفته الفلكية على موافقة ما ورد في القرآن الكريم عن السماء والأرض والكواكب لنظريات وحقائق هذا العلم[١٩].

ومنها كتاب (الاسلام والطب الحديث) للدكتور عبدالعزيز إسماعيل، وهو جمع لمقالاته التي نشرها في مجلة الأزهر. وقد طبعها بمطبعة الاعتماد بمصر سنة ١٣٥٧هـ[٢٠] ومنها كتاب (القرآن والعلوم العصرية أو معجزات القرن العشرين) لعبدالحليم علي بدير الأزهري المطبوع في البصرة سنة ١٩٢٨م(*). ومنها كتاب (إعجاز القرآن وعلم طبقات الأرض) لمحمد محمود إبراهيم الذي أخرجه مؤلفه في أجزاء صغيرة ابتدأها سنة ١٩٤٢م[٢١] ومنها كتابان صغيران هما (القرآن والذرّة) و(القرآن وظواهر الجوّ) لمحمود حامد محمد وقد طبعا أكثر من مرّة، منها طبعهما معاً في بغداد سنة ١٩٤٦.

ومن ذلك كتاب (من الآيات الكونية في القرآن الكريم) لجمال الدين الفندي[٢٢]، وكتاب (القرآن والعلوم) لأحمد محمود سليمان ومنها كتاب الكون والقرآن) لمحمد علي الحلي[٢٣]. و(القرآن والعلم الحديث) و(الآيات العلمية)

---

(١٩) تسيهر: المصدر السابق، ص ٣٧٧.

(٢٠) لاحظ هامش الأستاذ محمد سعيد العريان في ص ١٢٤ و١٢٥ من كتاب إعجاز القرآن للرافعي.

(*) المطبعة الكاظمية.

(٢١) أخرجه مؤلفه في أربعة أجزاء صغيرة صدر أولها سنة ١٩٤٢، ثم أصدر الأجزاء الأخر في السنوات ٥٥ و٥٦ و١٩٥٧ وقد طبعت جميعها في مصر.
ومؤلفه الأستاذ محمد محمود إبراهيم هو أستاذ الجيولوجيا وهندسة التعدين بكلية الهندسة بجامعة القاهرة سابقاً. (لاحظ: الطير (مصطفى محمد الحديدي) في اتجاه التفسير في العصر الحديث، ص ٢٦٤.

(٢٢) هو الدكتور محمد جمال الدين الفندي تخرج من كلية العلوم سنة ١٩٣٥، وحصل على الدكتوراه سنة ١٩٤٦ في علم الأرصاد الجوية، وحصل على جائزة الدولة في العلوم عامي ١٩٤٧ و١٩٥٠ وحصل على نيشان الامبراطورية سنة ١٩٤٦. له كثير من البحوث، وعمل أستاذ الطبيعة الجويّة بكلية علوم القاهرة.

(٢٣) طبع في بغداد سنة ١٩٤٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لعبدالرزاق نوفل[٢٤] و(القرآن والطب الحديث) لمحمد الخليلي[٢٥] و(القرآن والعلوم) لسعيد ناصر الدهان[٢٦] ورسالة (الاسلام والطب) لمحمد عبدالحميد البوشي[٢٧]. التي تحدث فيها عن التوافقات بين آيات القرآن والأحاديث النبوية من جهة وبين ما عرف من حقائق علمية في المجالات الطبية من جهة أخرى، ومنها (معجزة القرن في وصف الكائنات) و(التفسير العلمي للآيات الكونية) و(تفسير الآيات الكونية) للأستاذ حنفي أحمد[٢٨] ومنها (بين الطب والاسلام) للدكتور حامد الغوابي[٢٩] وكان أصله مجموعةً من المقالات نشرت في سنوات متفرّقة في مجلة لواء الاسلام. ومن هذه الكتب (مكانة العلم والعلماء في الاسلام) للأستاذ علي أحمد الشحات[٣٠] الذي دافع فيه عن التفسير العلمي للقرآن وخصّص الفصل الثاني منه لبيان وجهة نظره في الموضوع ولذكر نماذج من الآيات القرآنية المؤيّدة بالعلم الحديث[٣١].

ومنها (بين الدين والعلم) و(سنن الله الكونية) و(الاسلام في عصر العلم) للدكتور محمد أحمد الغمراوي. والكتاب الأخير يمثل مجموعة التفاسير العلمية التي نشرها المرحوم الغمراوي في عدد من المجلات المصرية، وطبعت بعد وفاته سنة ١٩٧٣ تحت العنوان المذكور، ومن ذلك (القرآن وإعجازه العلمي) لمحمد إسماعيل إبراهيم[٣٢].

---

(٢٤) أفاض الأستاذ نوفل في تفسير آيات تتناول تخصّصه في الزراعة، وتتناول مجالات أخرى. وقد تورّط في مخالفة أحاديث صحيحة في تفسير الحسد، وكذا في حديثه عن حب الأعداء وأحبوا أعداءكم، وفي استشهاده بالكثير من أقوال أهل الكتاب في علم النفس والاجتماع وترجيحها على الأحاديث الصحيحة المعتمدة.

(٢٥) مطبعة النعمان، النجف سنة ١٩٦١م.

(٢٦) مطبعة النعمان، النجف سنة ١٩٦٥م.

(٢٧) العدد ١٢٥ من سلسلة المكتبة الثقافية، مطابع دار القلم، مصر سنة ١٩٦٥.

(٢٨) الأستاذ حنفي أحمد كان عميد مفتشي العلوم ومدير عام النبات في مصر.

(٢٩) دار الكاتب العربي، القاهرة، مصر سنة ١٩٦٧.

(٣٠) طبع دار إحياء الكتب العربية، مصر، سنة ١٩٧٢.

(٣٥) ص ٣٣ ـ ٥٦.

(٣٢) مطبعة دار الثقافة العربية للطباعة، مصر، سنة ١٩٧٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وهناك إسهامات كثيرة ومتنوعة في هذا المجال منها ما هي مقالات يتيمة، ومنها ما هي مقالات متسلسلة، ومنها ما هي فصول في كتب، وبعضها كتبه متخصّصون وبعضها الآخر كتبه غير ذوي إختصاص في ذلك المجال العلمي. ومن أبرز هذه الأسماء بحسب تسلسلها الزمني الأستاذ مصطفى صادق الرافعي في كتابه (إعجاز القرآن والبلاغة النبوية)[٣٣] والسيد خطاب محمد بك[٣٤] والطبيب أحمد نصرة الشلق[٣٥] والسيد محمد سعيد كيره[٣٦] والدكتور نجيب قناوي بك[٣٧] والدكتور محمود فؤاد معاذ[٣٨] والدكتور زكريا كمال[٣٩] والدكتور حامد الغوابي[٤٠] والسيد عفيف عبدالفتاح طبارة[٤١] والدكتور محمد وصفي[٤٢] وعلي أحمد الشحات[٤٣] والأستاذ محمد علي الصابوني[٤٤] والشيخ هاشم دفتر دار المدني[٤٥].

---

(٣٣) ص ١٢٤ ــ ١٣٣ (مطبعة الاستقامة، مصر، سنة ٩٤٠.

(٣٤) الأرضين السبع مقال منشور في لواء الاسلام عدد ٧ سنة ٣ ديسمبر سنة ٩٤٩.

(٣٥) فلينظر الانسان مم خلق، سلسلة مقالات منشورة في مجلة التمدن الاسلامي جزء ٢٣ و٢٤ السنة ١٥، سنة ٩٤٩.

(٣٦) آمنت برب السماوات السبع والأرضين السبع مقالات منشورة في لواء الاسلام العددان ١٠ و١١، مارس وأبريل سنة ٩٥٠.

(٣٧) القرآن الكريم وخلق الانسان مقال لواء الاسلام، عدد ٩، سنة ١ مارس سنة ٩٤٨.

(٣٨) القرآن والعلم الحديث، لواء الاسلام، عدد ٦، سنة ٢ ديسمبر سنة ٩٤٩.

(٣٩) القرآن والفلك، لواء الاسلام عدد ١ سنة ١٣ مارس سنة ٩٥٩.

(٤٠) مقالاته الكثيرة المنشورة في لواء الاسلام لاحظ أعداد المجلدات (٦ و٨ و٩ و١٠).

(٤١) روح الدين الاسلامي الفصل الثالث (فصل معجزات القرآن العلمية) ص ٤٩ ــ ٦٤، والفصل الخامس والعشرون عن صحة الأبدان في الاسلام بعنوان، (معجزات طبية اكتشف العلم أسرارها)، ص ٤١٥ ــ ٤٣٣.

(٤٢) القرآن الكريم والعلوم الحديثة: محاضرته المنشورة في كتاب (الدين والمجتمع) العدد الخامس، من مجلة الرائد، مارس، سنة ٩٦٥، مطابع دار الهلال، مصر.

(٤٣) علم الفلك في القرآن الكريم ــ دراسة النجوم مقال: لواء الاسلام، عدد ٩، السنة ٢٠ أغسطس سنة ٩٦٦.

(٤٤) التبيان في علوم القرآن ص ٢٥٧ طبعة دار الارشاد للطباعة بيروت سنة ٣٩٠هـ.

(٤٥) من أثر التطورات العلمية الحديثة في عالمي الذرة والالكترون، مجلة المنهل، ج ٦، مجلد ٢٧ أيلول سنة ٩٦٦ جدة، المملكة السعودية.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أما الطريق الثاني في التأليف فمجاله أضيق من سابقه، ويُعَدُّ كتاب (الجواهر في تفسير القرآن) للشيخ طنطاوي جوهري (ت ١٩٤٠) أبرز هذه المؤلفات، إن لم يكن المؤلف الوحيد في هذا المجال. وكان المؤلف قد ابتدأ تفسيره هذا بمحاضرات ألقاها على طلبته في دار العلوم، وبمقالات نشرها في مجلة الملاجىء العبّاسيّة، وبما والاه من عمل بعد ذلك في هذا المجال، حتى أنجز هذا التفسير الكبير البالغ ٢٦ جزءاً[٤٦].

وكان المؤلف يلجأ إلى تفسير الآيات تفسيراً لفظياً مختصراً، ثم يدخل في بحوث علمية سمّاها (لطائف) أو (جواهر). وقد ضمّن هذه البحوث أقوالاً لعدد كبير من علماء الشرق والغرب في العصر الحديث، للتنبيه على سبق القرآن في مجالات العلوم المختلفة[٤٧]. ومن الطريف أنّ المؤلف ضمّن تفسيره كثيراً من صور الحيوانات والنباتات ومناظر الطبيعة وتجارب العلوم[٤٧]، ورجا من نشر هذا التفسير بين الناس أن يفهموا العلوم الكونية، وأن يكون داعياً حثيثاً للشبّان الموحّدين إلى درس العلوم العلوية والسفلية، وأن يقوم من هذه الأمة من يفوق الفرنجة في الزراعة والطب والمعادن والحساب والهندسة وغيرها من العلوم والصناعات[٤٨].

وكان الأطناب والاسترسال من أوضح مزايا هذا التفسير، حتى أنه كان يورد بمناسبة كلمة مفردة كالسماء والأرض فصولاً طويلة من علوم العصر وفنونه الكثيرة الواسعة[٤٩]. ويستنتج من الآيات القرآنية أموراً غريبة لا تساعد عليها الألفاظ. ومن ذلك قوله في تفسير قوله تعالى (ألم) وتحت عنوان (الاسرار الكيميائية في الحروف الهجائية للأمم الاسلامية من أوائل السور القرآنية): (أنظر رعاك الله... تأمّل... يقول الله: ا. ل. م. ا.ل.ر. طس. حم. وهكذا يقول لنا:

---

(٤٦) الذهبي: المصدر السابق، ١٧/٣، الجواهر ٣/١.

(٤٧) الصباغ (محمد): لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير، ص ٢١٠ و٢١١، المكتب الاسلامي/بيروت سنة ١٩٧٤.

(٤٨) الطير: المصدر السابق، ص ٥٦، الجواهر ٣/١.

(٤٩) رضا (محمد رشيد): تفسير المنار ٧/١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أيها الناس إنّ الحروف الهجائية إليها تحلّل الكلمات اللغوية فما من لغة في الأرض إلّا وأرجعها أهلها إلى حروفها الأصلية... ولا سبيل لتعليم لغة إلّا بتحليلها، وهذا هو القانون المسنون في سائر العلوم والفنون. ولا جرم أن العلوم قسمان لغوية وغير لغوية، فالعلوم اللغوية مقدّمة في التعليم، لأنها وسيلة إلى معرفة الحقائق العلمية من رياضية وطبيعية وإلهية، فإذا كانت العلوم التي هي آلة لغيرها لا تعرف حقائقها إلّا بتحليلها إلى أصولها فكيف إذن تكون العلوم المقصودة لنتائجها المادية والمعنوية؟ فهي أولى بالتحليل، وأجدر بإرجاعها إلى أصولها الأولية. لا يعرف الحساب إلّا بمعرفة بسائط الأعداد، ولا الهندسة إلّا بعد علم البسائط والمقدّمات، ولا علوم الكيمياء إلّا بمعرفة العناصر وتحليل المركبات إليها، فرجع الأمر إلى تحليل العلوم.)[٥٠].

ولسنا نجد أيّة صلة بين هذه الحروف المقطعة وما توصّل إليه من استنتاج، أو ما أملاه عليه الخيال بشأن تحليل العلوم.

ومن هذا القبيل ما كتبه عند تفسير قوله تعالى: (وإذ قال موسى لقومه إنّ الله يأمركم أن تذبحوا بقرة...) وما بعدها من الآيات، وقوله (وأما علم تحضير الأرواح فإنه من هذه الآية إستخراجه. إنّ هذه الآية تتلى والمسلمون يؤمنون بها حتى ظهر علم تحضير الأرواح بأمريكا أوّلاً ثمّ بأوروبا ثانياً)[٥١]. وادعاؤه بعد ذلك أنّ السورة تضمنت ما يرمز إلى استحضار الأرواح في مسألة البقرة، وكأنه تعالى يقول: (إذا قرأتم ما جاء عن بني إسرائيل في إحياء الموتى في هذه السورة عند أواخرها، فلا تيئسوا من ذلك فإني قد بدأت بذكر استحضار الأرواح، فاستحضروها بطرقها المعروفة، (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) (النحل ١٦/٤٣)[٥٢] و(الأنبياء ٢١/٧) ومن ذلك قوله في تفسير قوله تعالى (... وخلق الجانّ من مارج من نار) (الرحمن ٥٥/١٥) (... والمارج المختلط بعضه ببعض،

---

(٥٠) الجواهر ١١/٢.

(٥١) الطير، المصدر السابق، ص٧٣ و٧٤، الجواهر ٨٤/١.

(٥٢) الجواهر ٨٩/١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فيكون اللهب الأحمر والأصفر والأخضر مختلطات، وكما أنّ الانسان من عناصر مختلفات هكذا الجانّ من أنواع من اللهب مختلطات. ولقد ظهر في الكشف الحديث أنّ الضوء مركب من ألوان سبعة غير ما لم يعلموه، فلفظ المارج يشير إلى تركيب الأضواء من ألوانها السبعة، وإلى أنّ اللهب مضطرب دائمًا، وإنما خلق الجنّ من ذلك المارج المضطرب إشارة إلى أنّ نفوس الجانّ لا تزال في حاجة إلى التهذيب والتكميل)[٥٣].

ويبدو أنّ المؤلف كان مؤمناً إيماناً عميقاً بمنهجه، ومعجباً جداً باستنتاجاته، ولهذا نجده يعقّب على تفاسيره بالثناء على نفسه، كأن يقول: بمثل هذا تفسّر هذه الآيات، أو: بمثل هذا فليفهم المسلمون كتاب الله[٥٤].

وقد نهج هذا السبيل في (تفسير سورة الفاتحة) واستطرد إلى مباحث وتفصيلات لا علاقة لها بالتفسير وتخرج بالقارىء عن المتابعة وتنظيم الأفكار. ففي تفسير الرحيم ذكر قصصاً ومباحث وحكايات عن كثير من الحيوانات والحشرات كالاكسي كلوب والنحل والنمل والعنكبوت وما تفعله في جمعها غذاءها وفي حمايتها لنفسها وما أشبه ذلك. ثمّ بينّ بعد ذلك كيف أنّ الانسان إذا ابتدأ بالبسملة وامتلأ قلبه بالرحمة إنطلق لسانه بالحمد، ثمّ بينّ الحمد وأصناف الحمد وأسباب الحمد، وتطرّق إلى عادات العرب في مدح المحسنين والملوك، وذكر نماذج مختلفة من الشعر العربي في مجالات المدح والفخر، وشرح بعض النماذج الشعرية التي ذكرها، وقصّ حكايات من تاريخ العرب والفرس.

وحينما فسّر العالمين قال إنّ العالمين جمع عالم وهو ما سوى الله تعالى، ثمّ استرسل مبيّناً أنّ العالم قسمان علوي وسفلي، ثمّ بينّ العالم العلوي وأقسامه والعالم السفلي وأقسامه، وأفاض في حديثه عن هذه العوالم. ومما قاله (العالم السفلي ما في البحر من مخلوق حيّ، وما على الأرض من معدن ونبات وحيوان وإنسان.

---

(٥٣) المصدر السابق ١٧/٢٤.

(٥٤) الصباغ (محمد): المصدر السابق، ص ٢١٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وأمّا عالم البحر فقد جعل له العلماء في هذه الأيام علمًا مستقلاً ليطلع الناس على غرائبه، ومما قرأناه عنهم أنهم استخرجوا من قاع البحر على بعد أميال حيواناً يعيش في الظلمات في تلك الأصقاع الغائرة، وقد وجدوا له آلة للضوء إذا حرّكها أضاءت ما حولها، وقد خلق لها على جسمها في مقابلة تلك الآلة سطح قائم بزاوية مناسبة متى أشرق النور عكسه ذلك السطح فأبصر ذلك الحيوان المسالك البحرية... إلخ)[٥٥]. وهكذا يستمرّ في ذكر التفصيلات والأقاصيص بمناسبة وغير مناسبة.

وقد لقي هذا التفسير مواقف متناقضة، تبعاً لإختلاف وجهات النظر في شأن التفسير العلمي، فمنهم من أطراه وأثنى على منهجه ودعا لصاحبه بالخير، وتمنّى على الله أن يجزيه خير الجزاء[٥٦]. ومنهم من رأى أنه في وادٍ وتفسير القرآن في وادٍ آخر، وأنّ مؤلفه كان ذا خيالٍ خصيب، يخضع القرآن لما يتخيّله في معانيه، بأفكاره العريضة ذات الآفاق البعيدة، وإن كانت مجانبة للصواب[٥٧]. وأنّ تفسيره حوى كلَّ شيء إلاّ التفسير[٥٨].

وبالغ بعضهم في النقد والتجريح فنعته بالسخف، وعدَّ مؤلفه متولياً لكبر هذا المنهج المحفوف بكثير من الزلل، والذي يدلّ القيام به على بلاهة عجيبة[٥٩]. ومنهم من هاجمه ولكن برفق والتماس للأعذار[٦٠].

وفي الحقّ إنّ المنهج الذي اتبعه المؤلّف كان مركباً صعباً، وكان من الطبيعي

---

(٥٥) تفسير سورة الفاتحة وحلّ مشكلاتها القرآنية وبيان آيات العلوم والأخلاق فيها (المطبعة المحمودية التجارية الكبرى، مصر، دون تاريخ) ص ٢٤ وما بعدها. والجواهر ١/ ١٤.

(٥٦) الزرقاني: المصدر السابق، ١/ ٥٦٨.

(٥٧) الطير: المصدر السابق، ص ٧٥.

(٥٨) الزرقاني: المصدر السابق، ١/ ٥٦٩.

(٥٩) الصالح (د. صبحي): معالم الشريعة الاسلامية، ص ٢٩٢.

(٦٠) د. عبد القهار داود عبدالله، بحث (التفسير العلمي للقرآن ــ معالمه وضوابطه) بحث مقدم ندوة الدراسات الاسلامية في الخرطوم. مجلة كلية آداب جامعة بغداد العدد ٢٦، سنة ٩٧٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أن يقحم صاحبه نفسه فيما لم يُوَطِّن له، وأن يدخلها في بحار من المعرفة ليست من إختصاصه، وذلك لسعة دائرة المعرفة وتنوّعها وتفرّعها، مما ساقه إلى التكلّف في التأويل وتحميل الآيات ما لا تحتمله، وإلى الوقوع في الأخطاء العلمية والأسفاف في مجال المعرفة.

ومهما يكن من أمر فقد لقي هذا الاتجاه تشجيعاً وقبولاً من قبل كثير من علماء المسلمين ومفكريهم، ومن المهتمين بالثقافة والدراسات الاسلامية، ممن لم يسهموا بالتأليف في هذا المجال لا في كتابة الأبحاث والمقالات المتخصصة ولا في تأليف الكتب.

وسنكتفي بالإشارة إلى عدد محدود منهم ممن كان لهم إسهام في تفسير القرآن، أو في الكتابة في علوم الشريعة.

فمن هؤلاء المرحوم الشيخ عبدالوهاب خلاف (ت ١٩٥٦م) الذي صرّح بتأييده لهذا الاتجاه، بعد أن ذكر آراء وحجج الطرفين المتنازعين فيه. وذكر أنه يوافق المعارضين في قولهم إنّ المقصود الأساسي من القرآن أن يكون رسالة هداية ولكنه يخالفهم في أنّ هذا يقتضي أن لا نبحث الآيات الكونية البحث المستفيض، وأن لا نستنتج منها النظريات والحقائق العلمية(٦١).

ومنهم الدكتور عبدالوهاب حمودة الذي قال: (والرأي الذي نميل إليه هو أننا في حاجة شديدة إلى أضواء العلم تكشف لنا عن حكم وأسرار جاءت بها الآيات الكريمة. ولا ضرر من عدم قصر فهمه على ما عند العرب في علمها ومألوف معارفها). وقال: (من ينكر أننا في حاجة ملحّة إلى علم الطب يحدّثنا عن قوله تعالى (فلينظر الإنسان مم خلق؟ خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب) (الطارق ٦/٨٦)(٦٢).

---

(٦١) معجزة القرآن في وصف الكائنات (مقال) مجلة لواء الاسلام، العدد ٢، السنة ٨، يونيه سنة ٩٤٨.

(٦٢) التفسير العلمي (مقال) مجلة لواء الاسلام، العدد ١٠، السنة ٢، مارس سنة ٩٤٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أسباب ظهور هذا المنهج:

من الممكن القول إن التفسير العلمي لا يخرج في حقيقته عن أن يكون ضرباً من التأويل للآيات القرآنية، وهو يشبه إلى حدّ كبير محاولات التوفيق بين الدين والمعارف الانسانية ــ ولا سيّما الفلسفة ــ في العصر العبّاسي. ومع أنّ هذا هو السبب الرئيس في هذا الموضوع إلاّ أنّه من الممكن توسيع نطاقه وتنويعه إلى جملة أسباب نذكر فيما يأتي أهمّها:

١ ــ تهيئة الأجواء الاسلامية لقبول المعارف الانسانية والحقائق العلمية، عن طريق بيان عدم معارضة الشرع لهذه الحقائق والمعارف، أو بدفع الشبهات التي توهم هذه المعارضة. ويبدو أنّ هذا هو السبب الذي دعا فلاسفة المسلمين القدامى إلى التوفيق بين الفلسفة والدين وبيان ما بينها من الاتصال. فحينما شعر هؤلاء الفلاسفة بعزوف المسلمين عن فلسفة اليونان، وإنكارهم لكتب هؤلاء القدامى، شمّروا عن سواعدهم لهذا التوفيق. ومن هؤلاء الفلاسفة ابن رشد الذي قال: (إنّ النظر في كتب القدماء واجب بالشرع، إذ كان مغزاهم في كتبهم ومقصدهم هو المقصد الذي حثّنا الشرع عليه، وإنّ من نهى عن النظر فيها من كان أهلاً للنظر فيها ــ وهو الذي جمع أمرين أحدهما ذكاء الفطرة، والثاني العدالة الشرعية، والفضيلة العلمية والخلقية ــ فقد صدّ الناس عن الباب الذي دعا الشرع منه الناس إلى معرفة الله، وهو باب النظر المؤدّي إلى معرفته حقَّ المعرفة وذلك غاية الجهل والبعد عن الله تعالى)(٦٣).

وفي هذا المعنى يقول الشيخ طنطاوي جوهري: (إنك تقرأ في هذا التفسير خلاصات من العلوم، ودراستها أفضل من دراسة علم الفرائض، لأنه فرض كفاية، فأما هذه العلوم فإنها للإزدياد في معرفة الله وهي فرض عين على كل قادر... إنّ هذه العلوم التي أدخلناها في تفسير القرآن هي التي أغفلها الجهلاء المغرورون من صغار الفقهاء في الاسلام، فهذا زمان الانقلاب وظهور الحقائق، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم)(٦٤).

---

(٦٣) البهي (د. محمد): الجانب الألهي من التفكير الاسلامي ٢/٣٥ ــ ٣٨.

(٦٤) الجواهر ٣/١٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٢ ــ الردّ على الادعاءات التي روّجها أعداء الاسلام، وزعمهم أنّ القرآن مخالف للعلم ومتعارض مع حقائقه، وذلك عن طريق كشف ما في ظواهر آيات القرآن من اتفاق وتجانس مع الحقائق العلمية الجديدة.

٣ ــ الكشف عن وجه جديد من وجوه إعجاز القرآن، ببيان سبقه في المجالات العلمية المختلفة، وتفسير آياته على نحو يظهر أنّ أحدث النظريات ليست إضافة جديدة إذا ما عرضت على آيات القرآن، مما يؤيد أنّ القرآن ليس من عند النبيّ الأميّ محمد (ص). أو ليس من كلام البشر الذين لم يكونوا بعد قد توصلوا إلى معرفة ما في آياته من الحقائق العلمية المنسجمة مع أحدث النظريات العلمية. وقد أضاف المرحوم مصطفى صادق الرافعي (ت ١٩٣٧م) هذا الجانب إلى وجوه إعجاز القرآن في كتابه المتعلّق بهذا الأمر(٦٥).

كما تناول كثير من المقالات والكتب التي نشرت فيما بعد هذا الجانب أيضاً، بل إنّ بعضها صرّح عنوانه بهذا السبب كـ (إعجاز القرآن في علم طبقات الأرض) و(القرآن وإعجازه العلمي) و(معجزة القرآن في وصف الكائنات) التي أشرنا إليها سابقاً وأشار مؤلفوها إلى الغرض الذي دعاهم إلى تأليفها. قال السيد محمد إسماعيل إبراهيم: (إنّ هذا النوع من التفسير لبعض الآيات الكونية والطبيعية وغيرها ذات الطابع العلمي منهج جديد ومحاولة موفقة، إن شاء الله تعالى، لإظهار ما في القرآن من إعجاز علمي أو تشريعي لم يعرفه المفسرون القدامى المعرفة التامّة...)(٦٦).

ومن قبله كتب المرحوم الشيخ عبدالوهاب خلاف أكثر من مقال نصَّ على هذا الأمر، كمقاله (وجوه إعجاز القرآن)(٦٧) الذي ذكر فيه أنّ من نواحي إعجاز القرآن أنه (ذكر سنناً كونيّة وحقائق علمية ونواميس خلقية ما كان لأحد من البشر علم بها، وكلما تقدّم العلم والبحث كشف حقيقتها وبرهن على صحتها، ودلَّ على

---

(٦٥) إعجاز القرآن، ص ١٢٤ ــ ١٣٧.

(٦٦) القرآن وإعجازه العلمي، ص ٤٤، (طبع دار الثقافة العربية للطباعة، مصر، سنة ٩٧٧.

(٦٧) مجلة لواء الاسلام، العدد ٨، السنة ٣، يناير سنة ٩٥٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أنّ تقريرها منذ ثلاثة عشر قرناً إنما كان من لدن خالق الكون العليم بنواميسه وسننه الخبير بأسراره)[٦٧]. ثم ذكر عدداً من الآيات القرآنية المتفقة مع الحقائق العلمية، وكمقالة (معجزة القرآن في وصف الكائنات) الذي عرّف فيه بكتاب الأستاذ حنفي أحمد الذي يحمل العنوان نفسه، وأبان عن أهمية هذا الوجه في الكشف عن إعجاز القرآن[٦٨]. كما عقد مؤلف (روح الدين الاسلامي) فصلاً في كتابه بعنوان (معجزات القرآن العلمية) إستوفى فيه جملة من القضايا العلمية وما يوافقها من آيات القرآن، وذكر ما يمكن أن نفيده من ذلك. على أنّ هذا السبب من الممكن ملاحظته حتى في كتابات القدامى الذين سبقت الإشارة إليهم كالغزالي والرازي وغيرهما.

٤ ــ التعويض عن حالة التخلف التي يعيشها العالم الاسلامي بالنسبة للحضارة الغربية وتحدّيها العلماني. وقد أشار إلى هذا السبب مالك بن نبي[٦٩]. وفي الحقّ إنّ الأسباب المذكورة لا تباين بينها، إذ هي متداخلة كما يبدو، فما كان وجهاً من وجوه إعجاز القرآن هو نفسه يصلح أن يكون باعثاً على حالة التعويض والشعور بأن لدينا ما لدى حضارة الغرب، بل إنّ كتابنا أسبق منهم في الإشارة إلى الحقائق العلمية، كما يصلح أن يكون ردّاً على اتهام الاسلام بمخالفة الحقائق العلمية، وتهيئة للأذهان لقبول سائر المعارف الانسانية ما دامت لا تخالف القرآن، أو موجودة بين آياته التي لم يلتفت إليها المسلمون.

الاتجاه المعارض:

وعلى الضدّ من هؤلاء المسترسلين وقفت طائفة أخرى من العلماء تنكر عليهم ذلك وترفض موقفهم الذي لم تره موافقاً لقدسية الكتاب الكريم، ولا لما هو مطلوب فيه من صفات. ومن أوائل هؤلاء العلماء الامام أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت ٧٩٠هـ) الذي قرّر أنّ الشريعة جارية على مذاهب العرب

---

(٦٨) مجلة لواء الاسلام، العدد ٢، السنة ٨، يونيه سنة ٩٥٤.

(٦٩) في كتابه (إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الاسلامي) ص ٢٨ لاحظ بحث التفسير العلمي للقرآن وضوابطه الدكتور محسن عبدالحميد.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الأميين، وأنّ ذلك تنبني عليه قواعد منها: (إنّ كثيراً من الناس تجاوزوا في الدعوى على القرآن الحدّ، فأضافوا إليه كلّ علم يذكر للمتقدّمين والمتأخرين من علوم الطبيعيات، والتعاليم كالهندسة وغيرها من الرياضيات والمنطق وعلم الحروف وجميع ما نظر فيه الناظرون من هذه الفنون وأشباهها، وهذا إذا عرضناه على ما تقدّم لم يصحّ)[٧].

ولم يكتف الشاطبي بذلك بل ناقش آراء الآخرين وردّ عليها مما سنشير إليه فيما بعد. وفي العصر الحديث حيث انتشر التفسير العلمي وشاع، ظهر له معارضون كثيرون، وسنكتفي بالإشارة إلى من كان لهم إسهام بالكتابة في التفسير وعلوم القرآن، وإلى الوجوه البارزة في الفكر الإسلامي المعاصر.

فمن هؤلاء الأستاذ الشيخ عبدالعزيز جاويش(*) (ت ١٩٢٩م) الذي هاجم هذا الاتجاه، واتهم القائمين به بالجهل وبتشويه القرآن وإلباسه غير لباسه. قال: (غفل أكبر المفسرين أو جهلوا الغرض الذي أنزل له هذا الكتاب الكريم، كما كلّت أفهامهم عن إدراك أمثال تلك الآيات الناطقة بما يرمي إليه، فقالوا: إنّ القرآن لم يترك فنّاً من الفنون العلمية إلّا أتى بشيء من مسائله، فجعلوه كتاب جغرافيا وتاريخ وطبيعة ورياضة وهلم جرّاً، وادعوا أنه أتى من كل فنّ بطرف، فحمّلوه من التأويل ما ينبو عنه، ثم ذيّلوا آياته بأشياء أملاها عليهم جهلهم ووسوست لهم بها شياطينهم، فشوّهوه وألبسوه غير لباسه وصبغوه صبغة أبرزت القرآن والدين وصالح المسلمين بما هم براء منه، فكانوا أمرَّ عليهم من العدوِّ المبين)[٧١].

على أنه مع هذا النقد أشار إلى شيء من ذلك، وذكر عدداً من الآيات وما يطابقها من القضايا والحقائق العلمية في إحدى محاضراته عن (مقام القرآن الحكيم إزاء العلوم والمعارف الكونيّة)[٧٢].

---

(٧٠) الموافقات ٢/٥٢ و٥٣، (المطبعة السلفية، مصر سنة ١٣٤١هـ.

(*) له كتاب لم نطلع عليه اسمه (تفسير أسرار القرآن) ذكره عمر رضا كحالة في معجمه.

(٧١) الاسلام دين الفطرة: ص ٣٢، طبع في مصر (دون تاريخ ولا ذكر للمطبعة).

(٧٢) أثر القرآن في تحرير الفكر البشري: ص ٤٥ ــ ٦٥، مطبعة دار الكتب الأهلية، مصر سنة ١٩٢٨م.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومنهم السيد محمد رشيد رضا (ت ١٩٣٥م) الذي لم يرتض هذه الاتجاه لا من معاصريه ولا ممن سبقهم كالفخر الرازي وسواه. قال: (. . . وقد زاد الفخر الرازي صارفاً آخر عن القرآن وهو ما يورده في تفسيره من العلوم الرياضية والطبيعية وغيرها من العلوم الحادثة في الملّة على ما كانت عليه في عهده كالهيئة الفلكية اليونانية وغيرها، وقلّده بعض المعاصرين بإيراد مثل ذلك من علوم هذا العصر وفنونه الكثيرة الواسعة، فهو يذكر فيما يسميه تفسير الآية فصولاً طويلة بمناسبة كلمة مفردة كالسماء والأرض ــ من علوم الفلك والنبات والحيوان تصدُّ قارئها عمّا أنزل الله لأجله القرآن)[٧٣].

على أنه كان يلجأ في أحيان قليلة ــ خلافاً لرأيه المذكور ــ إلى ذكر النظريات العلمية في تفسيره للآيات. وكان يرى أنّ من وجوه إعجاز القرآن تحقّق مسائل كانت مجهولة للبشر[٧٤]. وفي كتابه (الوحي المحمدي) ذكر تحت عنوان (معجزات القرآن الطبيعية والفلكية) نماذج متعدّدة لما تحقّق فيه من اتفاق بين آيات القرآن وهذه النظريات[٧٥].

ومنهم الشيخ محمد مصطفى المراغي (ت ١٩٤٥م) الذي أبان في تقريظه لكتاب (الاسلام والطب الحديث) خطل جرّ الآية إلى العلوم كي تفسّرها، وجرّ العلوم إلى الآية. ورأى عدم جواز ذلك إلّا أن اتفق ظاهر الآية مع حقيقة علمية ثابتة[٧٦]. وقد طبق ذلك في جوانب محدودة وقليلة في تفسيراته، من مثل ما قاله في تفسير قوله تعالى (أو لم ير الذين كفروا أنّ السماوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما، وجعلنا من الماء كلّ شيء حيّ، أفلا يؤمنون) (الأنبياء ٢١/٣٠) (وهذا يدلّ على أن السماوات والأرض كانتا مادة واحدة متصلة وفصل بعضها عن بعض، وهي

---

(٧٣) تفسير القرآن الحكيم (المنار) ١/٧، مطبعة المنار، مصر سنة ١٣٤٦هـ، ط ١.
(٧٤) المصدر السابق، ١/٢١٠ ــ ٢١١.
(٧٥) ص ٢٩٠ ــ ٢٩١، (مطبعة المنار، مصر سنة ١٣٥٢هـ، ط ٢).
(٧٦) الذهبي: المصدر السابق ٣/١٨٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مادة تشبه الدخان، ومن هذه المادة خلق السماوات، بدليل (ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها. . .) (فصلت ٤١/١١)[٧٧].

ومنهم الكاتب الاسلامي المرحوم محمد فريد وجدي (ت ١٩٥٤م) الذي أجاب عن سؤال ورده بشأن الأرض وهل في القرآن ما يفيد شيئاً عن كرويتها أو دورانها؟ فحدّد رأيه في هذا الأمر، وأبان عن فساد تطبيق علم الفلك على القرآن فقال: (إنّ كل ما ذكر في الكتاب الشريف عن أمر الكواكب والسماوات لم يقصد به تعليم الفلك، بل القصد منه لفتنا إلى التدبّر في جلائل مصنوعات الله وتنوّر أسرارها ليس إلاّ، وعندنا أنّ تطبيق علم الفلك الحديث والقديم على ما جاء في القرآن المجيد يعتبر تهجُّمًا غير محمود على كلام الله تعالى)[٧٨].

وممن أنكر ذلك الأستاذ أمين الخولي (ت ١٩٦٦) في بحثه (التفسير معالم حياته ــ منهجه اليوم) الذي كتبه لدائرة المعارف الاسلامية، فإنه بعد أن عرض وجهات النظر وذكر استدلال الشاطبي ومناقشاته لمؤيدي هذا الاتجاه أضاف إليه إستدلالات أُخر. ومما قال في هذا الشأن (والحق البينّ أن كتاب الدين لا يعني بهذا من حياة الناس ولا يتولاّه بالبيان. . . وأمّا ما اتجهت إليه النوايا الطيّبة من جعل الارتباط بين كتاب الدين والحقائق العلمية المختلفة، ناحية من نواحي بيان صدقه، أو إعجازه، أو صلاحيته للبقاء. . . إلخ فربمّا كان ضرّه أكثر من نفعه)[٧٩].

ومن كتّاب الإسلاميات البارزين الذين تناولوا هذا الموضوع المرحوم الأستاذ عباس محمود العقّاد (ت ١٩٦٤م) في مقال له في مجلة الرسالة بعنوان (القرآن والنظريات العلمية)[٨٠] كتبه في معرض ردّه على سؤال جاءه بهذا الشأن، وبعد مناقشة للآراء في مسألة السديم اللولبي قال: (وهكذا يخطئون في النفي كما يخطئون

---

(٧٧) حديث رمضان ص ١٥٩، (سلسلة كتاب الهلال عدد ١٤، مطبعة الهلال، مصر سنة ١٩٥٢.

(٧٨) الاسلام في عصر العلم ٢/١٤٤، مطبعة المعاهد، مصر، سنة ١٩٣٢م.

(٧٩) التفسير، معالم حياته، منهجه اليوم ص ٢٩٤، من مجموعة مناهج تجديد شركة مطابع الطناني، مصر، سنة ٩٦١.

(٨٠) الرسالة: العدد ٧٤٧ السنة ١٥، في ٢٧ أكتوبر سنة ٩٤٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

في الإثبات كلّما علقوا آيات القرآن بهذه النظريات العلمية أو الفروض الفلسفية، التي تختلف الأقوال فيها باختلاف الأزمنة أو اختلاف الأقطار)[٨٠].

وممن أنكر ذلك أيضاً الشيخ محمد عبدالعظيم الزرقاني (ت ١٩٤٨م) الذي قال عند كلامه عن موقف القرآن من العلوم الكونية (فهل يليق ــ بعد ذلك كله ــ أن نبقى مخدوعين مغرورين بعلمهم الذي اصطلحوا عليه وتحاكموا إليه، وقد سجنوه وسجنوا أنفسهم معه في سجن ضيّق هو دائرة المادة، تلك الدائرة المسجونة هي أيضاً في حدود ما تفهم عقولهم وتصل تجاربهم، وقد تكون عقولهم خاطئة وتجاربهم فاشلة؟؟ ثم هل يليق بعد ذلك كلّه أن نحاكم القرآن إلى هذه العلوم الماديّة القلقة الحائرة بينما القرآن هو تلك الحقيقة الأهيّة العلوية القارّة الثابتة المتنزّلة من أفق الحقّ الأعلى الذي يعلم السرّ وأخفى)[٨١]. على أنّ الشيخ الزرقاني لم ينج من السير في خضم تيار الآحذين بهذا التفسير فذكر من ذلك نماذج للآيات المتفقة مع قضايا العلوم عند حديثه عن (إعجاز علمي للقرآن)[٨٢] و(معجزات يكشف عنها العلم الحديث)[٨٣].

ومنهم المرحوم سيد قطب (ت ١٩٦٦م) الذي كان يرى أنّ من يسلك هذا المسلك إنما يحاول أن يظهر عظمة وإعجاز القرآن، وهو قصد حسن لكنّ هذه الطريقة والمسلك غير سديدين خاصة فيما يتعلق بنشأة الكون والانسان، وذلك لأنّ (كل محاولة لتعليق الإشارات القرآنية العامّة بما يصل إليه العلم من نظريات متجدّدة متغيّرة ــ أو حتى بحقائق علمية ليست مطلقة تحتوي على خطأ منهجي أساسي، كما أنها تنطوي على معان ثلاثة كلها لا تليق بجلال القرآن)[٨٤].

ومنهم المرحوم الشيخ محمود شلتوت (ت ١٩٦٣م) أحد شيوخ الأزهر البارزين الذي انتقد بسخرية لاذعة من أخذوا بطرف من العلم الحديث وتلقّفوا شيئاً من

---

(٨١) مناهل العرفان: ٢/٢٥٣، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر سنة ١٩٥٣م، ط ٣.
(٨٢) المصدر السابق ١/١٨ ــ ٢٠.
(٨٣) المصدر السابق ٢/٢٧٨ ــ ٢٨٥.
(٨٤) في ظلال القرآن ٢/٩٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

النظريات العلمية والفلسفية والصحية وجاؤوا لتطبيقها على آيات القرآن الكريم، وعدَّ أسلوبهم هذا متنافياً مع قدسيّة القرآن الكريم ومهابتـه، ومفسداً عـلاقتهم بالقرآن الكريم، ومفضياً بهم إلى صور من التفكير لا يريدها القرآن[٨٥].

ومن هؤلاء الأستاذ محمد عزّة دروزة الذي انتقد، عند تفسيره قوله تعالى: (أيحسب الانسان ألن نجمع عظامه؟ بلى قادرين على أن نسوّي بنانه) (القيـامة ٤/٧٥)، بعض من حاولوا أن يربطوا بين معناها وما ظهر حديثاً من علم بصمات الأصابع، قال: (وفي هذا في اعتقادنا تحميل لكلمات القرآن وآياته غير ما تتحمَّل، وإخراج له من نطاق قدسيته وغايته، وتعريض له للجدل والنقاش)[٨٦].

ومنهم الدكتور عبدالعزيز عامر الذي قال (. . . فإنه لا يجوز أن نفسر القرآن بالنظريات التي لم تستقر؛ لأنّ معنى ذلك أننا نريد أن نجعل القرآن خاضعاً لهذه النظريات التي إن صحّت اليوم فقد تفسد غداً، وقد يظهر فساد النظريات العلمية التي لم تصل إلى كونها حقائق علمية)[٨٧].

ومنهم الشيخ محمد الصادق عرجون الذي انتقد بعض العلماء بسبب إتخاذهم هذا المنهج في التفسير، وعدّ ذلك من (أخطر ما يعرّض القرآن الكريم للهزّات الفكرية التي تتراقص بها التجارب الانسانية في ميادين الظواهر الكونية)[٨٨]. ومنهم الدكتور محمد البهي الذي هاجم هذا الاتجاه ورآه نوعاً من التبعيّة للفكر الغربي وعدم الحيطة في قبوله، واتجاهاً يجعل الأصل مسايرة القرآن لثقافة الانسان، وهو أمر يخالف ما يقتضيه الشرع ويعكس القضية[٨٩].

---

(٨٥) تفسير القرآن الكريم (الأجزاء العشرة الأولى) ص ١٩ ــ ٢١ (مطابع دار القلم، مصر سنة ١٩٦٠م، ط ٢.

(٨٦) الدراسات القرآنية المعاصرة، ص ٢٧٧ و٢٧٨، إعداد محمد بن عبدالعزيز السديس نقلاً عن التفسير الحديث ٢/٧ للأستاذ دروزة.

(٨٧) مجلة لواء الاسلام العدد ٤ السنة ١٨ في أيلول سنة ٩٦٤ (ندوة لواء الاسلام عن تفسير القرآن).

(٨٨) نحو منهج لتفسير القرآن، ص ٢١، منشورات العصر الحديث، مصر ط ١، سنة ٩٧٢.

(٨٩) كيف تفسر القرآن، مقال منشور في مجلة الفكر الاسلامي، بيروت، العدد ٢، السنة ٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وممّن أسهموا في هذا المجال الدكتور حمودة عبدالعاطي الذي علّق في مقال له على ما نشر بشأن قرار اللجنة العليا للتعريف بالإسلام في أمريكا بتشكيل لجنة لتقديم تفسير إسلامي يوزّع بجميع بلاد العالم شامل للنظريات العلمية الحديثة التي سبق بها القرآن العلم والقوانين الوضعية، فقال: (هذا الخبر بصفة خاصة يدعو إلى التأمّل لأنه يمثل خطورة ذات أبعاد كثيرة ومن نوع جديد. إذ معناه أنّ الكثيرين منّا ما زالوا يفكّرون بطريقة فردية قد تصل حيناً إلى قمّة الغرور وأحياناً إلى منتهى السذاجة! وفضلاً عن أنّ هذه طريقة سلبية في كلتا الحالتين، فهي لا تتلاءم مع طبيعة الاسلام، ولا مع طبيعة العلم، ولا مع طبيعة العصر الذي نعيش فيه. وقد قام بعضهم بمثل هذه المحاولات الفاشلة فأساء)[٩٠].

وممن أنكر هذا المنهج من كتاب الاسلاميات المعاصرين الدكتور صبحي الصالح الذي هاجم الموفّقين بين النظريات العلمية وآيات القرآن، ونعتهم بأقسى الأوصاف، قال: (ولكن الناس ينظرون إلى العلم على أنه مجموعة من المعلومات، ويحاول في مقابلهم أهل التديّن ببلاهة عجيبة أن يخضعوا بعمليات التوفيق مجموعة التعاليم الواردة في كتاب هداية ودين)[٩١].

كما أنكرت الدكتورة بنت الشاطىء هذا النهج أيضاً، وكان أشدّ إنكارها على غير المتخصّصين ممن خاضوا في هذا الميدان، واستغربت من أنّ بعضهم لم يكتف بدخول ميدان الشريعة وتنصيب نفسه مفسّراً وفقيهاً، بل تجرّأ أن يخوض ــ عدا ذلك ــ ميادين ليست له، فيخرج على الناس (بتفاسير قرآنية فيها طب وصيدلة وطبيعة وكيمياء وجغرافية وهندسة وفلك وزراعة وحيوان وحشرات وجيولوجيا وبيولوجيا وفسيولوجياً وتكنولوجيا)[٩٢].

---

(٩٠) التفسير والنظريات العلمية الحديثة، مقال منشور في مجلة الفكر الاسلامي، بيروت، العدد ١، سنة ٥، سنة ٩٧٤.

(٩١) معالم الشريعة الاسلامية، ص٢٩٢، مطابع دار العلم للملايين، بيروت سنة ٩٧٨، ط ٢.

(٩٢) القرآن والتفسير العصري، ص ٨٢ وما بعدها، (سلسلة إقرأ العدد ٣٣٥).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقد استفزّ هذا الاتجاه بعض المتخصصين من رجال العلوم الصرفة فانتقدوه، على الرغم من إتجاه بعضهم ــ كما ذكرنا ــ إلى ولوج هذا السبيل.

وأفرط بعضهم في الهجوم والنقد إلى درجة التجريح والسبّ فأطلق على هذا التيّار (بدعة العصر في التعامل مع القرآن الكريم) وسمّاه تفسير القرآن بالجهل والاسرائيليات المعاصرة. ومن بعض ما قال: (ولو تجاوزنا عن الابتداع الخطير في محاولات هؤلاء، وترفّقنا بهم، لقلنا إنهم يجتهدون لتفسير القرآن بالعلم. ولو قلنا الحقيقة المجرَّدة بشأن ممارستهم التي تدّعي التجديد لقلنا إنهم يفسّرون القرآن بالجهل)[٩٣].

ورأى آخر أنّ المؤولّين للآيات القرآنية بما يتلاءم مع النظريات العلمية هم أكثر ضرراً على الدين من أولئك (المتشيّعين للدين وحده الذين يقفون عند المعنى الحرفي للآيات لا يتعدّونه)[٩٤] على الرغم مما يتوفّر لهم من نيّة طيّبة ومقصد حسن[٩٤].

الاتجاه المتحفظ:

وبين أولئك وهؤلاء وقف فريق ثالث لم يرفض التفسير رفضاً مطلقاً، ولا رضي عنه رضاً تاماً، وإنما كان بين بين فأجاز قسمًا دون قسم، أو أجازه ولكن بشروط. ومن هؤلاء العلماء المرحوم الشيخ حسن النبا (ت ٩٤٨م) الذي عدَّ الاتجاه إلى هذا النوع من مزالق التفسير، ولكنّه فرّق بين قسمين من المقررات العلمية أحدهما الذي تضافرت الأدلة القاطعة على صحته حتى كاد يلحق بالبديهيات، وآخرهما الذي لا زال في طور البحث العلمي، وذكر الأستاذ البنا رحمه الله أنّ كل الذي بين أيدي العلماء الكونيين منه لا يعد وكونه فروضاً تؤيدها بعض القرائن التي

---

(٩٣) د. محمد رضا محرم، مقال (بدعة تفسير القرآن بالعلم) منشور في مجلة العربي الكويتية، العدد ٢٦١، آب سنة ١٩٨٠، والكاتب أستاذ مساعد في كلية الهندسة بجامعة الأزهر في مصر.

(٩٤) د. جمال نصر: مقال (وساطة مرفوضة بين العلم والدين) منشور في مجلة العربي الكويتية العدد ٢٦٥، كانون الأول سنة ٩٨٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لم ترق إلى مرتبة الأدلة القاطعة أو الحجج المقنعة، (فما كان من القسم الأوّل فلا شك أنّ ما أشار إليه القرآن الكريم منه يوافق كل الموافقة ويطابق كل المطابقة ما عرفه العلماء الكونيون، حتى أنه من الحقّ أن يقال إنّ ذلك من إعجاز هذا الكتاب الذي جاء به أمّي لم يتعلم في مدرسة، ولم يلتحق بجامعة من الجامعات...)[٩٥] أما ما كان من القسم الثاني فإنه منع أن يوازن فيما بينه وبين القرآن، وعدَّ ذلك من الظلم والتجنّي عليه[٩٥].

ومنهم المرحوم الدكتور محمد عبدالله دراز أحد علماء الأزهر البارزين (ت ١٩٥٨م) الذي وإن كان ذكر في كتابٍ له عدداً من آيات القرآن الكريم ولاحظ أنّ الحقائق التي قدّمتها هذه الآيات تتفق تماماً مع آخر ما توصَّل إليه العلم الحديث، إلّا أنه في حاشية له في هذا الموضع ذكر تحفّظه بهذا الشأن وشروطه للأخذ بهذا النوع من التفسير. قال: (... ولكن الحماس دفع بعض المفسرين المحدثين إلى المبالغة في استخدام هذه الطريقة التوفيقية لصالح القرآن، بحيث أصبحت خطراً على الإيمان ذاته، لأنها إمّا أن تقلل من الاعتماد على معنى النصّ باستنطاقه ما لا تحتمل ألفاظه وجمله، وإمّا أن نعوّل أكثر مما يجب على آراء العلماء، وحتى على افتراضاتهم المتناقضة أو التي يصعب التحقق من صحّتها.

وبعد أن نستبعد هذه المبالغات عن البحث، نرى أنّ من مقتضيات الايمان التي لا غنى عنها ــ أن نضاهي الحقائق الفورية التي نجدها في القرآن مع نتائج العلماء المنهجيّة البطيئة...)[٩٦].

ومنهم الدكتور عبدالغني الراجحي(*) الذي قال بعد تقريره لوجهتي نظر المؤيدين والمانعين (ويصرف النظر عما في وجهة كل فريق من الصواب والخطأ فإننا نرى أنّ أصحاب النزعة الأولى (يقصد الآخذين بالتفسير العلمي) يجب عليهم أن

---

(٩٥) الشهاب (المقال المشار إليه سابقاً).

(٩٦) مدخل إلى القرآن الكريم ص ١٧٦ و١٧٧، مطابع دار القلم، بيروت سنة ١٩٧١.

(*) أستاذ ورئيس قسم التفسير في كلية أصول الدين في جامعة الأزهر.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ياخذوا أنفسهم بشيء كثير من الحذر والحيطة، فالنزعة التي أخذوا أنفسهم بها نزعة صعبة المراس محفوفة بالأخطار فالحاجة ماسّة إلى الوعي والاستقصاء والتسلّح لتفسير كتاب الله لا بالعلم الذي نبغوا فيه فقط ولكن بالعلوم الدينية والعربية التي يجب على المتصدّي لتفسير كتاب الله أن يكون متسلحاً بها لأوّل أمره. . .)[٩٧].

وفيما عدا من ذكرنا نستطيع أن نقول أنّ الذين عبّروا عن هذا الرأي كثيرون ولكنهم ــ في الغالب ــ لم يعطوا ضوابط وشروطاً محدّدة وواضحة، وإنما اكتفوا بالقول إنّ على من يلج هذا الطريق أن يلتزم بقواعد اللغة والشرع، وأن يبتعد عن التكلّف في ذلك[٩٨].

وسنكتفي من هذا العدد الغفير بذكر اثنين من الذين أشاروا إلى ضوابط محدّدة لهذا الاتجاه، يمكن معها ــ في رأيهم ــ الأخذ به، وتفسير القرآن وفقه. فأوّلهما الدكتور محسن عبدالحميد[*] الذي أجاز ذلك بضوابط خلاصتها:

(أ) أن لا يخالف المفسّر القواعد اللغوية الواضحة المقرّرة في التفاسير والمعجمات اللغوية.

(ب) أن يكون استنباط القضايا من صريح النصّ أو من إشاراته القوية الواضحة.

(ج) أن لا يفسّر إلّا بالحقائق العلمية الثابتة، والابتعاد عن إقحام النظريات العلمية المحتملة.

(د) أن تجمع الآيات الواردة في الموضوع المبحوث عنه حتى يتمّ التوصل إلى الحقيقة.

(هـ) الوقوف عند الإطار العام للآية، وترك ذكر التفاصيل والاستطرادات. وقد اتخذ الأستاذ الباحث من الأستاذين الدكتور محمد أحمد الغمراوي في (الإسلام

---

(٩٧) التفسير ونشأته وتطوراته وأنواعه. . . بحث مقدّم إلى ندوة الدراسات الاسلامية في الخرطوم.

(٩٨) لزيارة الايضاح راجع كتابات هؤلاء المتحفظين.

(*) أستاذ مساعد في كلية التربية في جامعة بغداد.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

في عصر العلم) والسيد حنفي أحمد في (تفسير الآيات الكونية) نموذجاً لتطبيق هذه القواعد واستشهد بما أورداه على صحّة ما ذهبا إليه من تفسير[٩٩].

وثانيهما الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي[*] الذي رأس أنّ الحكم على تفسير بالصحة والبطلان ينبغي أن يعتمد ميزاناً خاصاً يتكون من مقومات وأركان أربعة، هي:

(أ) خضوع التفسير لدلالات اللغة العربية وقواعدها التي لا خلاف فيها.

(ب) خضوعه لقواعد تفسير النصوص المتفق عليها كأحكام العموم والخصوص والاطلاق والتقييد... إلخ.

(ج) ألّا يتعارض التفسير معارضة حادّة مع مضمون آية أخرى في القرآن، بحيث لا يكون من سبيل للجمع بينهما تحت ظلّ قاعدة من قواعد التفسير.

(د) ألّا يتعارض التفسير معارضة حادّة مع الدلالة الثابتة لنصّ حديث نبويّ صحيح بحيث لا تترك هذه المعارضة سبيلاً سائغة للتوفيق بينهما[١٠٠].

ويرى الدكتور البوطي أنّ المفسّر إذا التزم بهذه البنود الأربعة إلتزاماً صادقاً وصحيحاً فإنّ إنكار المعنى الذي يتوصّل إليه يُعَدّ شططاً وتعسّفاً محجوجاً أيّاً كان المعنى وبأيّ النظريات والعلوم كان. أمّا إذا لم يلتزم بها فإنّ قبول ما توصّل إليه هو الشطط بعينه. وإنّ أيّ نقاش لا يأخذ بهذه القيود... إنما هو خوض فيما لا طائل منه، وكلام لا حصيلة له). ثمّ طبّق هذه القواعد على عدد من التفسيرات العلمية، رأى أنّ بعضها موافق لها، وأنّ بعضها الآخر مخالف لها، ومجانب لما ينبغي الالتزام به[١٠٠].

---

(٩٩) التفسير العلمي للقرآن وضوابطه، ص ١٤٩، بحث مستل من مجلة كلية التربية، العدد ١، سنة ٩٧٨، مطبعة دار الجاحظ، بغداد.

(*) الأستاذ في كلية الشريعة بجامعة دمشق.

(١٠٠) مقال (لماذا التعسف في تفسير القرآن بجرّ العلم إليه أو حجبه عنه) منشور في العدد ٢٤٦ من مجلة العربي الكويتية الصادر في مايو سنة ٩٧٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عرض الأدلة ومناقشتها:

عرض الأدلة:

ذكرنا أنّ العلماء افترقوا في مواقفهم تجاه هذا النمط من التفسير، فمنهم من استرسل ومنهم من منع ومنهم من أجازه بتحفظ واحتراز. وسنستعرض فيما يأتي آراء كل منهم وحججهم في هذا الشأن.

١ ــ فالفريق الذي استرسل في ذلك يمكن أن نستخرج له أدلة من خلال عرضه لوجهة نظره منذ بدايات هذا النمط، وحتى يومنا هذا. وعلى هذا فإنّ أهمّ ما قدّمه من استدلالات هو ما يأتي:

(أ) إنّ الله تعالى ذكر في أكثر من موضع شمول آياته لكل شيء. قال تعالى: (ما فرّطنا في الكتاب من شيء). (الانعام ٦/٣٨) وقال: (ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة). (النحل ١٦/٨٩)[١٠١]. ومن مقتضى هذا التبيين وعدم التفريط أن تكون الحقائق العلمية والنظريات المستحدثة داخلة فيما بيّنه وما لم يفرّط في ذكره.

(ب) إنّ واقع القرآن يؤيد ذلك، لأنه أشار إلى مجامع العلوم، ونبّه إلى الأخذ بها. وما نقلناه عن الإمامين الغزالي والرازي من إشارات إلى ذلك يغنينا عن إعادته..

(ج) إنّ النبيَّ (ص) صرّح أو أشار إلى ما يفيد ذلك. ومن أقواله (ص): (ستكون فتن. قيل: وما المخرج منها؟ قال: كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم)(*). ومنها قوله (ص):

---

(١٠١) الشاطبي: الموافقات ٢/٧٩ و٨٠ والسيوطي: الاتقان ٢/١٢٦.

(*) أخرجه الترمذي وغيره. وقال: غريب وإسناده مجهول (الأحياء ١/٢٨٩). والاتقان في الموضع السابق.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(إقرؤوا القرآن والتمسوا غرائبه.)(*) (١٠٢).

(د) إنّ السلف فهموا هذا المعنى وأدركوا احتواء القرآن على جميع العلوم حتى في عهد الصحابة. ومما يؤيد ذلك ما أخرجه سعيد بن منصور عن ابن مسعود أنه قال: (من أراد العلم فعليه بالقرآن فإنّ فيه خبر الأولين والآخرين.) قال البيهقي يعني أصول العلم(١٠٣) ومن ذلك قول عليّ بن أبي طالب: (من فهم القرآن فسّر به جمل العلم)(١٠٤). وقد أشار بذلك ــ كما يقول الغزالي ــ إلى أنّ القرآن يشير إلى مجامع العلم كلها(١٠٤).

(هـ) ما يمكن أن يؤخذ من الأسباب الداعية لظهور هذا المنهج والتي سبقت الإشارة إليها في كلامنا عن هذا الأمر.

٢ ــ وأما الفريق الرافض فإنه اعتمد في ذلك على مجموعة من الأدلة، منها:

(أ) إنّ القرآن أنزل لهداية الناس وإرشادهم في أمور عقائدهم وأخلاقهم ومعاملاتهم، ولم يقصد إلى تقرير النظريات العلمية وبيان دقائق الخلق وأسباب الكائنات(١٠٥). وعلى هذا فإنّ أيَّ خروج عن هذه السبيل

(*) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف وأبو يعلى الموصلي والبيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة بلفظ (إعربوا) وسنده ضعيف. (الأحياء: الموضع السابق).

(١٠٢) الغزالي: إحياء علوم الدين ١/٢٨٩.

(١٠٣) السيوطي: المصدر السابق.

(١٠٤) الغزالي: السابق ١/٢٩٠.

(١٠٥) رشيد رضا تفسير المنار ١/١٠، والشيخ حسن البنا في مقاله (التفسير وعلوم القرآن المنشور في مجلة الشهاب العدد ١، السنة ١، سنة ١٩٤٧، والأستاذ محمد فريد وجدي في الاسلام في عصر العلم ٢/١٤٤ (مطبعة المعاهد، مصر سنة ٩٣٢) والشيخ عبدالوهاب خلاف في مقاله (معجزة القرآن في وصف الكائنات) المنشور في مجلة لواء الاسلام العدد ٢ السنة ٨ والشيخ محمود شلتوت في تفسير القرآن الكريم، ص ٢١، والدكتور عبدالوهاب حمودة في مقالة (التفسير العلمي) المنشور في مجلة لواء الاسلام، العدد ١٠، السنة ٢، سنة ٩٤٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ينطوي على معانٍ لا تليق بجلال القرآن، منها سوء فهم طبيعته ووظيفته التي من أجلها نزل[١٠٦]. يقول الزرقاني: (إنّ عظمة القرآن لا تتوقف على أن ننتحل له وظيفة جديدة، ولا أن نحمّله مهمّة ما أنزل الله بها من سلطان، فإنّ وظيفته في هداية العالم أسمى وظيفة في الوجود، ومهمته في إنقاذ الانسانية أعلى مهمّة في الحياة، وما العلوم الكونية بإزاء الهدايات القرآنية؟.)[١٠٧].

ويرى بعض رجال العلوم الصرفة أنّ الآيات التي يلقبونها علميّة لا تخرج عن نطاق الخبرة اليوميّة للإنسان العادي، وإنها تساق لقصد واحد هو تقديم الدليل على وجود الخالق وقدرته غير المحدودة على الخلق والإبداع والتدبير[١٠٨].

(ب) إنّ النظريات العلمية والمعارف الانسانيّة المستحدثة في الكون والطبيعة عرضة للتبدّل والتغيّر، وهي لا تعرف الثبات ولا القرار ولا الرأي الأخير[١٠٩] فعلم الانسانية متطوّر يخضع للتجارب والكشوفات العلمية

---

(١٠٦) سيد قطب: في ظلال القرآن ٢/٩٧.
محمد عزة دروزة: التفسير الحديث ٢/٧ (لاحظ الدراسات القرآنية المعاصرة ص ٢٧٧ و٢٧٨).

(١٠٧) الزرقاني: المصدر السابق ٢/٢٥٠.

(١٠٨) جمال نصر: المقال المشار إليه سابقاً.

(١٠٩) عبدالوهاب خلاف: المصدر السابق.
البنا (الشيخ حسن) مقال (التفسير وعلوم القرآن) مجلة الشهاب، العدد الأول، السنة الأولى، سنة ٩٤٧.، الخولي (الشيخ أمين) مناهج تجديد، ص ٢٩٤.
شلتوت (الشيخ محمود): السابق.
سيد قطب: السابق
عرجون (الشيخ محمد الصادق): المصدر السابق، ص ٢١.
حمودة (د. عبدالوهاب): التفسير العلمي (مقال منشور في مجلة لواء الاسلام، العدد ١٠، السنة ٢، سنة ٩٤٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

التي تتغيرّ من عصر إلى عصر ومن مرحلة إلى أخرى[١١٠]. ومعنى ذلك خضوع القرآن لكلّ هذه التغيّرات، وتقديم تفسيرات متبدّلة ومتغيرة له كلّما ظهر فهم جديد، وجعل الانسان وثقافته هي الأصل الذي يجب أن يتبعه القرآن. وهذا مخالف لقضية القرآن، وأوامر الله تعالى التي تجعل القرآن أساساً يخضع له كل شيء في الوجود[١١٠]

(ج) إنّ اتباع هذا الأسلوب يؤدي إلى التكلّف في تفسير آيات القرآن، وتحميل الألفاظ ما لا تحتمله بضروب من التأويل تتنافى مع الاعجاز، ولا يسيغها الذوق السليم[١١١].

(د) إنّ هذه الشريعة المباركة أميّة، لأنّ أهلها كذلك، فلا حاجة في فهم كتابها وتعرّف أوامرها ونواهيها إلى التعمّق في العلوم الطبيعية والكونية لأنه لو كان الأمر كذلك للزم أن تكون على غير ما عهده العرب، ومعنى ذلك أن يكون غير معجز، لأنه يكون غير معروف ولا معهود عندهم فلا تقوم به الحجة عليهم[١١٢].

(هـ) إنّ سلف هذه الأمّة من صحابة وتابعين كانوا أعرف بالقرآن وعلومه وما أودع فيه، ولو كان الالتجاء إلى هذه العلوم عند التفسير صحيحاً لبلغنا عنهم، فدلّ هذا على أنّ القرآن لم يقصد فيه تقرير شيء من هذه العلوم. وما ورد فيه فإنما كان من جنس علوم العرب أو ينبني على معهودها. وهذا الدليل والذي قبله كانا مما احتجّ به الشاطبي في رفض هذا الاتجاه[١١٣].

---

(١١٠) اليهي (د. محمد) كيف تفسر القرآن، مقال منشور في مجلة الفكر الاسلامي، بيروت عدد ٢ سنة٢.

(١١١) البنا: المصدر السابق، ص ٢١.
قطب (سيد): المصدر السابق.

(١١٢) الموافقات ٢/ ٥٢.

(١١٣) المصدر السابق ٢/ ٥٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(و) واستدل المرحوم أمين الخولي، زيادة على ذلك بأدلة أخر منها: إنّ النظر في تاريخ حياة الألفاظ وتدرجها يحول بيننا وبين الأخذ بهذا الاتجاه، لأنّ حمل ألفاظ القرآن على المعاني العلمية الجديدة لم يكن معروفاً من قبل، إذ هو إصطلاح حادث بعد نزول القرآن بأجيال[١١٤].

(ز) ومنها إنَّ البلاغة هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال، وحمل القرآن على المعاني العلمية الجديدة ينافي ذلك، لأنّ هذه الحقائق لم تتوصّل لها الإنسانية إلاّ بعد أجيال، ولو أنّ هذه المعاني كانت هي المرادة من القرآن الكريم، فهل كان أهل العربية آنذاك قادرين على فهمها[١١٤]؟.

(ح) إنّ منهجي الدين والعلم متباينان، لأنّ الدين يقوم على الايمان والاعتقاد بينما يقوم العلم على ما يسمّى بالشك المنظم. والعلم وسيلته الاستقراء والدين وسيلته القياس. والدين يسلّم ببعض الحقائق التي لا تقبل الجدل ولا الشك ويبدأ من الكلّيات إلى الجزئيات، والعلّم إن سلّم ببعض القضايا فعلى سبيل التسليم المؤقت الذي تقتضيه الضرورة العلمية[١١٥].

٣ ـ وأما الفريق المتحفظ فإنه لم يقدّم أدلة خاصة بالاتجاه نفسه، ولكن يمكن أن يقال إنّه بعد قناعته بوجاهة بعض الاعتراضات على التفسير العلمي، حاول ضبط هذا التفسير ووضع بعض القواعد والشروط، لتلافي الخلل الذي أشار إليه الرافضون.

* * *

مناقشة الأدلة:

وإذا استعرضنا هذه الاستدلالات وجدنا كثيراً منها مما لا يقوى على النقد. أمّا الفريق الأول فقد نوقش احتجاجه بالآيات القرآنية بأنّ المقصود بها

---

(١١٤) مناهج وتجديد، ص٢٩٣.

(١١٥) نصر (د. جمال): المقال السابق.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عند المفسرين ما يتعلّق بحال التكليف، فالقرآن تبيان لكل ما يحتاجه العبد في حياته، فلم يفرّط في شيء من الأحكام الشرعية سواء كانت متعلقة بتعبّدة أم معاملاته أم سوى ذلك. أو إنّ المراد بالكتاب في الآيتين اللوح المحفوظ[١١٦] وبمثل ذلك يمكن تأويل الأخبار الواردة عن النبيّ (ص)، وحملها على بيان الأحكام الشرعية وقصص الأمم السالفة.

أمّا ما نقل عن بعض السلف فإنّ الشاطبي أنكر صحته، ونفى ثبوته عنهم، وقال إنّه لا يجوز أن يضاف إلى القرآن ما لا يقتضيه، ولا أن ينكر منه ما يقتضيه[١١٧] ويبقى بعد ذلك احتجاجهم بالأسباب الداعية لظهور هذا المنهج، وهو في أغلب ظنّنا ليس بشيء، لأنّ هذا المنهاج كما يمكن أن يكون دليلاً على إعجاز القرآن أو الردّ على مدعيات أعداء الاسلام فإنه من الجائز أن يتحوّل إلى دليل مناقض عند دحض أو تبدّل النظريات التي فسّرت بها الآيات، فهو سلاح ذو حدّين، الأمر الذي جعله من المبررات التي دعت إلى نشوء الاتجاه المعارض.

وأمّا الفريق الثاني، فإنّ بعض المعاصرين ناقشوا قسمًا من أدلته، ومّما قالوه إنّ كون المقصود الأساسي من القرآن أن يكون رسالة هداية لإصلاح العقائد والأخلاق والعبادات والمعاملات، لا يقتضي أن لا تبحث الآيات الكونية أو العلمية البحث المستفيض، وأن لا تستنتج منها النظريات والحقائق العلمية، ذلك (أنّ الله سبحانه برهن على وجوده ووحدانيته وقدرته وعلمه بلفت العقول إلى آياته في الأرض وفي السماء وفيما بينهما، وإلى سننه في نواميسه في خلقه، وقال: أفلا تتفكرون(*)، أفلا يعقلون(**)، أفلا ينظرون(***)؟. ومعنى هذا أنه يوجب الاستدلال والاهتداء الذي يصل إليه عقله وعلمه.

حتى الأميّ يفهم هذه الآيات والدلائل كما تدل عليه ظواهرها، ويطبقها على

---

(١١٦) الشاطبي: السابق ٢/٥٣.
(١١٧) الشاطبي: المصدر السابق ٢/٥٣.
(*) الأنعام ٦/٥٠.
(**) يسن ٣٦/٦٨.
(***) الغاشية ٨٨/١٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مشاهداته التي يراها، ويهتدي حسب تفكيره وعلمه في يسر وبساطة)[١١٨] وهذه المناقشة تتناول في الحقيقة الدليلين الأول والرابع.

وفي شأن عدم ثبوت نظريات العلم التي يفسّر بها القرآن لم ير هؤلاء ضيراً في ذلك، ورأوا أنّ تبدّل النظريات العلمية أو إكتشاف حقيقة بدل حقيقة لا يؤدي إلى تغيرّ الآيات وإنّما يؤدي إلى تغيّر فهمها وتبدّل وجه الاستدلال بها[١١٨].

ويضيف بعضهم إلى ذلك أننا نجد في كثير من الآيات وجوهاً مختلفة من التفسير قد يصل إلى ما يقرب من عشرة أوجه، فماذا يضرّ لو زادت وجهاً علمياً؟. وقال: (هل إذا ظهر العلم بذلك بحقيقة أخرى تغاير ما أقرت به الآية هل يمكن لقائل أن يقول: إنّ الخطأ في الآية؟ إنه سيقول للناس أخطأ المفسّر)[١١٩] وفي شأن ما قيل من تأدية هذا الأسلوب إلى التكلّف فإنّ الخصم يرفض أنه يلجأ إلى ذلك كما يمكن القول إنّ هذا لا يتجه على من وضع شروطاً وقيوداً في هذا الشأن.

والاستدلال بأنّ سلف الأمّة لم يلتجؤوا إلى ذلك لا يبرر النفي، فليس كل جائز هو ممّا ينبغي أن يفعله السلف، ولو كان هذا صحيحاً للزم ترك أمور كثيرة معدودة في الواقع من فروض الكفاية. على أنّ هناك من نسب إليهم أنهم فعلوا ذلك، وإن كان الشاطبي أنكر صحته.

وقول المرحوم أمين الخولي إنّ حياة الألفاظ وتدرّجها تحول دون الأخذ بالتفسير العلمي بسبب أنّ الاصطلاحات العلمية حادثة، ولم يكن أهل العربية على علم بها، ومعنى ذلك أنّ القرآن لم يتحقّق فيه معنى البلاغة الذي هو مطابقة الكلام لمقتضى الحال، ربّما كان وجيهاً من الناحية النظرية ولكنه يخالف الحقيقة، إذ المخالف قد يقول إنّ القرآن معجز بصياغته وبمحتواه وبحسب فهم كلّ لمعناه، وإنه كان مطابقاً لمقتضى حال العرب، ولهذا انصاعوا لبلاغته وآمنوا بفصاحته، وهو اليوم كذلك مطابق لمقتضى حالنا ومتوافق مع ما في الكون من مستحدثات ونظريات علمية.

---

(١١٨) خلاف (الشيخ عبدالوهاب) المقال المشار إليه سابقاً.

(١١٩) زنتوت (المقدم وفيق) من مقال (القرآن الكريم) المنشور في مجلة الفكر الاسلامي العدد ٢، السنة ٥، شباط سنة ٩٧٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

خاتمة ــ تعقيب ونتائج:

تلك هي في تصوّرنا أهمّ المراحل والخطوات التي سار فيها التفسير العلمي، عرضنا فيها نشأته وتطوّره وأدلة الأطراف المختلفة في شأنه، ووجهات نظر كل منهم في دليل الآخر إن وجد، وبيان وجهة نظرنا في بعض تلك الاستدلالات.

إنّنا بعد هذا الاستعراض لكل ذلك نلخص وجهة نظرنا فيما يأتي:

١ ــ إنّ هذا المنهج كما ذكرنا هو نوع من تأويل القرآن ومحاولة للتوفيق بين العلم والدين، ويمكن القول إنّ الحركات الاصلاحية التي ظهرت على أيدي جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وعبدالرحمن الكواكبي كانت من العوامل المؤثرة في ذلك. وهي وإن كانت لم تتناول ذلك تناولاً مباشراً إلاّ أنها خلقت جيلاً عمل بعضهم على سلوك هذا الطريق. لقد أكّد الشيخ محمد عبده (ت ١٩٠٥م) قضية العقل، وذكر أنّ من أصول الاسلام تقديم العقل على ظاهر الشرع، وأنّ أهل الملّة الإسلامية إتفقوا (إلاّ قليلاً ممن لا ينظر إليه على أنه إذا تعارض العقل والنقل أخذ بما دل عليه العقل، وبقي في النقل طريقان طريق التسليم بصحة المنقول مع الاعتراف بالعجز عن فهمه، وتفويض الأمر إلى الله في علمه، والطريق الثانية تأويل النقل مع المحافظة على قوانين اللغة حتى يتفق معناه مع ما أثبته العقل.)[١٢٠].

كما أوّل بعض آيات القرآن بما يجعلها مقبولة ومرضية ــ كما تصوّر ــ عند رجال العلم، كصنيعه في تفسير قوله تعالى (وأرسل عليهم طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول.) (الفيل ١٠٥/٥) إذ قال في تفسيرها: (فيجوز لك أن تعتقد أنّ هذا الطير من جنس البعوض أو الذباب الذي يحمل جراثيم بعض الأمراض وأن تكون هذه الحجارة من الطين المسموم اليابس الذي تحمله الرياح فيعلق بأرجل هذه الحيوانات فإذا اتصل بجسد دخل في مسامه...)[١٢١] وهو وإن لم يسترسل بهذا الاتجاه إلاّ أنه لقي معارضة شديدة

---

(١٢٠) الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية، ص٥٦ و٥٧، مطبعة المنار، ط٤ سنة ١٣٤٩هـ.

(١٢١) تفسير القرآن الكريم (جزء عم)، ص١٥٨ مطبعة مصر سنة ١٣٤١هـ، ط٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ونقداً لاذعاً من قبل معاصريه. ولعلّ السبب في ذلك مخالفته لظاهر النصّ، وعدم إكتراثه بما نقل عن السلف(١٢٢).

إنّ هذه التفسيرات والأقوال من الممكن أن يقال إنها كانت مفتاحاً لباب التأويل المعاصر، ولبنة في اتخاذ المنهج العقلي في التفسير، والركون إلى اللغة دون التقيّد بالمأثور عن السلف.

إنّ الشيخ محمد عبده ليس من رجال منهج التفسير العلمي من غير شك، ولهذا لم نذكره من أصحاب هذا الاتجاه، ولكنه مهّد الطريق لذلك، في البلاد العربية على الأقل، سواء كان ذلك بتأويله القرآن بما يجعله مقبولاً عقلاً، أم بفتاواه التي تساهل فيها كثيراً، في رأي بعض خصومه ــ في محاولة للتقرّب إلى الحضارة الغربية، والأخذ ببعض معطياتها(١٢٣).

٢ ــ إنّ التفسير العلمي لا يعني المنهاج العلمي في التفسير، لأنّ صفة العلميّة ليست لأسلوب التفسير، وإنّما للقضايا العلمية التي يدّعي أنّ الآيات القرآنية كانت تعنيها. ولهذا فنحن مع الأسلوب العلمي في دراسة وتفسير القرآن لا بالمعنى الذي قال به أصحاب التفسير العلمي، بل بتطبيق المنهاج العلمي في هذا الشأن، فدراسة الدلالات اللفظية أو دراسة القراءات القرآنية والتعرّف على طبيعة الأصوات واللهجات في ضوء مبادىء علم اللغة الحديث كالذي فعله الدكتور عبدالصبور شاهين في كتابه (القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث) أمر لا ننكره بل نؤيده ونطالب به، ومحاولة الدكتور رشاد خليفة اكتشاف المدلول العددي للحروف المقطعة في أوائل بعض السور باستخدام العقول الألكترونية(١٢٤). يدخل في هذا المجال أيضاً.

---

(١٢٢) الدمشقي (محمد منير عبده)، ص ٣٠٤، نموذج من الأعمال الخيرية في إدارة الطباعة المنيرية. (الطباعة المنيرية سنة ١٣٤٩هـ).

(١٢٣) لاحظ فتاواه في شأن بعض الأرباح الربوية (صندوق التوفير) وعقود التأمين (السوكارتا) والفتاوي الترنسفالية وسواها.

(١٢٤) مجلة آخر ساعة المصرية، العدد ١٩٩٦ في ٢٤ يناير سنة ٩٧٣.
ولاحظ: مصطفى محمود في (أسرار من القرآن) ص ٦١ ــ ٦٨، مطابع دار المعارف، مصر، سنة ٩٧٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٣ ــ إنّ الذين كتبوا في هذا الموضوع سواء كانوا مؤيدين أم معارضين أم أصحاب موقف وسط كانوا طوائف مختلفة ومتعدّدة. فمنهم علماء متخصّصون في العلوم الصرفة كالطب والكيمياء والفيزياء والزراعة والفلك وسواها. وهؤلاء منهم من كتب في اختصاصه، ومنهم من تجاوزه إلى اختصاص آخر كالدكتور محمد توفيق صدقي الذي كتب في الجوانب الفلكية، مع أنه متخصّص في الطب. وبعض هؤلاء كانت لهم دراية قليلة بالشريعة وعلوم العربية وبعضهم الآخر لم تكن له هذه الدراية.

ومن هؤلاء الكاتبين علماء دين لم تكن لهم دراية بالعلوم الصرفة، بل كتبوا ما كتبوه مستفيدين ممّا ذكره أولئك العلماء المتخصصون.

ومنهم كتاب مهتمون بالدراسات الاسلامية ولكنهم ليسوا من أيّ من الطائفتين، وأغلب الظنّ أنّ الكتابة على هذه الصورة تعدّ من الأمور ذات الخلل، لأنه لم تكتمل لأيّ صنف منهم جميع الجوانب اللازمة للإجادة في الكتابة، فالمتخصّص لم تتوفر له آلة التفسير، ومن توفّرت له هذه الآلة لم يتوفّر له الاختصاص. وإذا توفّر لأيّ منهم الجانب الآخر فعلى وجه ضعيف لا يفي بالمرام. ولهذا فإنّ التفاسير المتعلقة بهذا الشأن قلّ أن تتصف بالعلمية والمتانة، ولا يعوّل عليها إلّا في القليل النادر.

٤ ــ إنّ التفسير العلمي مهما قيل في الدفاع عنه فإنّ بعض ما وجه إليه من نقد لا يخلو من صواب، ولعل من أبرز هذه النقود التي سبق أن أشرنا إليها ما يأتي:

(أ) ما سبق أن قيل إنّ المنهج المذكور يقود إلى التكلّف، وهذه حقيقة من غير شكّ، وإنّ اشتراط القائلين به قيوداً معيّنة ليست له قيمة عملية لدى التطبيق، بل إنّ الواقع يؤكد حصول ذلك ويؤيده. ومن هذا الواقع ما ذهب إليه الأستاذ عبدالرزاق نوفل في كتابه (القرآن والعلم الحديث) في تفسير قوله تعالى (هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها.). (الأعراف ١٨٩/ ٧) وادعاؤه أنّ النفس هي البروتون وأنّ زوجها هو الأليكترون وهما العنصران اللذان

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تتكون منهما الذرّة، وزعمه أنّ ذلك هو المراد من هذه الآية، وأنّ القرآن الكريم قد جاء بهذه الحقيقة منذ ألف وأربعمائة سنة بصراحة ووضوح[١٢٥] وقد قلّده في هذا الفهم بعض الشيوخ، وأخذ ذلك عنه فرحاً معجباً[١٢٦] دون وعي منه لهذا التفسير المتكلّف.

إنّ قراءة هذه الآية بصورة كاملة وتأمّلها جيّداً يلغي هذا التفسير ويكشف عن خطله وفساده. إنّ الله تعالى يقول (هو الذي خلقكم من نفس واحدة، وجعل منها زوجها ليسكن إليها، فلما تغشاها حملت حملاً خفيفاً فمرّت به، فلما أثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحاً لنكونن من الشاكرين.). (الأعراف ٧/١٨٩) فأين هذا من الألكترون والبروتون؟ وكيف يتسنى أن يتحقق ذلك منهما؟

وكان بعض المفسّرين القدامى قد فسّروا النفس الواحدة بالحقيقة الواحدة والماهية الانسانية الواحدة، ذاهبين إلى أنّ الله تعالى امتنَّ على الناس بأنه خلقهم من ماهيّة إنسانية واحدة، هي ما عبّر عنه في المنطق بالحيوان الناطق، وأنه خلق من نفس هذه الحقيقة زوجاً أي ذكراً وأنثى، وبثّ من هذا الزوج رجالاً كثيراً ونساء.

وقد رجّح الشيخ عبدالوهاب خلاف رحمه الله هذا التفسير بدعوى أنه يقرّر معنى لا يختلف الناس فيه، ولا يعترضه علم ولا بحث[١٢٧].

وقد يكون لهذا التأويل وجه، نظراً لأنه لا يعارض ظاهر اللغة، ولا يخالف قوانينها، وهو ما لم يتفّق مثله لتأويل عبدالرزاق نوفل ومن شايعه المخالف لظاهر النصّ والمعارض لدلالات الألفاظ.

---

(١٢٥) الشحات (علي أحمد) مكانة العلم والعلماء ص ٤١ و٤٢، نقلاً عن القرآن والعلم الحديث لعبد الرزاق نوفل.

(١٢٦) المدني (الشيخ هاشم دفتردار) المقال المشار إليه سابقاً في مجلة المنهل، ج ٦، مجلد ٢٧، أيلول سنة ٩٦٦.

(١٢٧) نور من القرآن الكريم، ص ١٠١ و١٠٢ (دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، مصر سنة ٩٤٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(ب) ما سبق أن قيل من جعل القرآن تابعاً للإنسان ولثقافته المتطوّرة والمتغيّرة، وتعريضه للشك ونزع الثقة من محتواه. وإنّ إلقاء نظرة على جملة التفاسير التي قدّمت في هذا المجال تؤيد هذه المقولة وتعزّز رأي الناقدين. وقد ضرب الأستاذ العقاد نماذج مختلفة من تلك التفسيرات المتغيّرة مثل جدال بعض المفسّرين حول شكل الأرض وبعض حالاتها، إذ جزم بعضهم بكفر القائلين باستدارتها ودورانها، وجعل القول بتسطيحها وثبوتها حكمًا قاطعاً في الدين، فأمثال هؤلاء ماذا سيقولون الآن وقد أصبحت إستدارة الأرض مشاهدة من مشاهدات العيان[١٢٨]؟.

ونبّه على خطل تفسير قوله تعالى (أو لم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما. . .) (الأنبياء ٢١/٣٠) بنظرية السديم اللولبي، وبينّ أنها نظرية لم تنته إلى قرار متّفق عليه بين علماء الطبيعة، كما نبّه إلى ما يذكرونه من آيات يؤيد ظاهرها مبادىء مذهب النشوء والارتقاء، وذكر أنه لا يزال في طور الترجيح والتدليل[١٢٨]. وأنه تترتب عليه تخريجات ونتائج لا تتفق مع كثير من الظواهر[١٢٨].

وموضوع النشوء والارتقاء هذا، وما دار حول نظرية (دارون) في التطوّر كانا موضوع مناقشات ومجادلات كثيرة بدأت من مطلع هذا القرن ولا زالت موضوعاً لرجال هذا المنهج ومعارضيهم حتى اليوم. وقد أفرد جماعة منهم ذلك بكتاب كالسيد علي أحمد الشحات في كتابه (نظرية التطوّر بين العلم والدين)، كما كتب آخرون مقالات وبحوثاً متنوّعة في هذا الشأن لعلّ من آخرها مقال الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي (عودة إلى القرآن ونظرية التطوّر)[١٢٩] ومقاله (نعم حوّاء من ضلع آدم)[١٣٠].

ويتضح من خلال ذلك الجدلُ القائم حول هذه النظرية ومحاولات التوفيق بين النصوص الشرعية والنظريات المطروحة بهذا الشأن. وأمثال هذه النظرية كثير وبوجه عام فإنّ المعارف العلمية كما يرى المتخصصون (هي بحكم طبيعة العلم معارف

---

(١٢٨) مجلة الرسالة، المقال المشار إليه سابقاً (العدد ٧٤٧، السنة ١٥، في ٢٧ أكتوبر سنة ٩٤٧.

(١٢٩) مجلة العربي الكويتية، العدد ٢٥١، تشرين أول سنة ٩٧٩.

(١٣٠) مجلة العربي الكويتية، العدد ٢٥٧، نيسان سنة ٩٨٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عابرة مؤقتة غير ثابتة تنتظر كشفاً جديداً أو قياساً دقيقاً أو رأياً آخر غير الرأي السائد لكي تتعدّل إلى وضع آخر، هو أيضاً غير ثابت ينتظر بدوره التعديل من جديد)[١٣١]. ويرى بعض المتطرفين أنّ هذا التغيرّ يشمل حتى القوانين العلمية، لأنّ سمة العلم الحديث أنه نسبي، وأنّ قوانين نيوتن التي تحكم حركة الأجسام صحيحة من الناحية الشكلية ولكنها مبنية على التقريب الكبير إذا ما درست في إطار النسبية الخاصّة[١٣٢].

وكل هذه التفسيرات المتبدّلة، تبعاً لتبدّل نظريات العلم، تسيء الظنّ بالقرآن، وتعرّض إيمان المؤمنين إلى الزعزعة، وتقلب الاستدلال بها على الإعجاز إلى الضدّ من المقصود.

ولسنا مع الذين لا يرون بأساً بتبدّل التفسير، وادعاء أنّ هذه التفسيرات لن تكون أكثر من وجه من وجوه التفسير التي إن أخطأت فمردّها إلى قائلها لا إلى الكتاب المفسّر. لسنا مع هؤلاء لأننا نستنكر كثيراً من الوجوه التي قيلت سابقاً في تفسير القرآن، بسبب ما تؤدي إليه من بلبلة وما توجده من اختلافات وفرقة، وبسبب ما تعطي من تصوّر قبيح عن الدلالات اللغوية، وما توحي به من فقدان الثقة بالألفاظ.

(ج) وممّا يتصل بذلك أنّ هذا التفسير، بسبب ما يعتريه من تبدّل وتغيرّ، نتيجة تغيرّ النظريات العلمية وتبدّل ما تقتضيه، يحوّل كتاب الله إلى كتاب علوم خاضع لدراسة محتوياته وإجراء البحوث والتجارب عليها. ولا شكّ أنّ ذلك يلغي سمته الأساسيّة ويقلّل من هيبته وقدسيته ويبطل الجانب التعبّدي فيه، ويجعله كتاباً عادياً لا يختلف عن غيره من الكتب، وذلك أمر بالغ الخطورة وتترتب عليه نتائج بالغة الضرر.

---

(١٣١) نصر (د. جمال) مقاله (وساطة مرفوضة بين العلم والدين) مجلة العربي، العدد ٢٦٥ كانون أول سنة ٩٨٠.

(١٣٢) محرم (د. رضا)، مقاله (بدعة التفسير بالعلم) مجلة العربي العدد ٢٦١ أغسطس سنة ٩٨٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٥ ــ إنّ محاولة وضع ضوابط وقواعد للتفسير أمر جميل، ولكن يبدو لنا من واقع ما يكتب في ساحة الدراسات الاسلامية أنها لن تؤخذ مأخذ الجدّ، ذلك لأنّ وضع ضوابط وقواعد للتفسير مما أشار إليه علماؤنا القدامى، وإنّ إلقاء نظرة على شروط المفسّر وآدابه، وعلى العلوم التي يحتاج إليها[١٣٣]، تكشف عن هذه الحقيقة وتجليها بأحسن وجه. فما ذكر من شرط عدم مخالفة القواعد اللغوية أو الخضوع لقواعد تفسير النصوص يعدّ من القضايا المسلّمة أو البديهية، ولا يوجد مفسّر يعلن إنكاره لقواعد اللغة، أو قواعد الاستنباط المتعلقة بالكشف عن دلالات الألفاظ أو تفسير النصوص، ولم يقف العلماء من التفاسير المخالفة لنصوص الشارع سواء كانت من القرآن أو السنة موقف المتفرّج، بل إنهم أنكروا ذلك أشدّ الانكار، وجرَّحوا كلّ المحاولات التي كانت تتجه هذا الاتجاه، أو تتعسّف في تأويل الآيات وجرّها إلى معان تتفق وميول واعتقادات المفسّر.

وما أشار إليه الدكتور محسن عبدالحميد مما لم يرد في شروط الدكتور اليوطي لا يحلّ الأمر، فتحديد الحقائق العلمية وعزلها عن النظريات من المشكلات كيف وإنّ بعض المعارضين يرى أنّ التبدّل والتغيرّ يشمل حتى القوانين العلمية[١٣٤]. أمّا جمع الآيات ذات الموضوع الواحد، وترك التفاصيل والاستطرادات فهو أمر جيّد ولكنه لا يختصّ بالآيات العلمية فقط، وإنما هو منهج صحيح في كل الموضوعات، وقد التزم به المرحوم الشيخ محمود شلتوت في (القرآن والقتال) وفي (القرآن والمرأة)، إذ جمع في بحثه الأوّل الآيات المتعلقة بالقتال وبينّ علاقة كلّ منها بالأخرى، وأعطى تصوّراً متكاملاً عن موقف القرآن من القتال، وأزال إشكال ما يبدو ظاهراً من التعارض بين الآيات. كما اتخذ الموقف نفسه بشأن الآيات المتعلقة بالمرأة في مبحثه الثاني. ومن المؤسف أنه لم يكتب لهذا المنهج النجاح، ولم يتسع نطاقه لدى المفسرين.

٦ ــ إنّ من أوليّات شروط المفسّر الدراية والعلم بآلة التفسير. وكنّا ذكرنا أنّ

---

(١٣٣) الاتقان ١/١٧٥ ــ ١٨٢.

(١٣٤) لاحظ: د. محمد رضا محرم في مقاله (بدعة التفسير بالعلم) المشار إليه سابقاً.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

آلة التفسير العلمي واسعة ومتشعّبة، نظراً لسعة نطاق العلم وتشعّب ميدانه، وهذا مما ينوء بحمله الأفراد، ويعجز عن القيام به أفذاذ العلماء.

ومن الممكن أن نقول إنّ التفسير العلمي لا ينبغي أن يكون إلّا تحت وطأة شروط قاسية وشديدة، وتحرّزات متعدّدة ومتنوعة ولا يتحقّق من قبل أفراد أو مجموعات قليلة ومحدودة. ولهذا فإنه لو أريد لهذا المنهج أن يكون مقبولاً أو أن يكون مرضياً عنه لدى الباحثين الاسلاميين، فإنه يجب عليهم أن يؤلّفوا مجامع علميّة تفسيرية تضمّ علماء متنوعي الاختصاص إلى جانب علماء الشريعة العارفين بالقواعد الأصولية واللغوية. ففي هذه الحالة، وفي نطاق ما أشير إليه من شروط، وفي القضايا والنظريات التي لا تحتمل التبدّل والتغيرّ إلّا في القليل النادر، وفي المجالات التي لا تترتب عليها الاساءة إلى الكتاب الكريم، تصبح فرص الخطأ التفسيري أقلّ، وإن كانت ممكنة، ويكون الاجتهاد في التعرّف على المعاني القرآنية أقرب إلى القبول.

ولا شكّ أنّ هذا أمر غير متحقّق حالياً، ولا نعلم أيّة محاولات مبذولة في هذا الشأن. ولكن نشرت جريدة الشباب العربي الصادرة في أمريكا في عددها ٣٥٣ ما يبشّر الناس بأنّ اللجنة العليا للتعريف بالاسلام أقرّت تشكيل لجنة لتقديم تفسير إسلامي يوزّع بجميع بلاد العالم شامل للنظريات العلمية الحديثة التي سبق بها القرآن العلوم والقوانين الوضعيّة(١٣٥). وهو مشروع لم يكتب له التوفيق، ولم يظهر إلى حيّز الوجود، ولو ظهر لم تكن له قيمة علميّة.

إنّ هذه الوقائع، وما قدّمناه من إستعراض للآراء، وما ذكرناه من استدلالات ومناقشات يوضّح الخلل القائم في هذا المنهج التفسيري، ويبين رأينا في الأخذ به، ويكشف عن أنّنا ــ بناء على هذا الواقع ــ أميلُ إلى رفض الأخذ به وإلى التحرّز في قبوله.

---

(١٣٥) عبدالعاطي (د. حمودة): التفسير والنظريات العلمية الحديثة (مقال منشور في العدد ١، السنة ٥، من مجلة الفكر الاسلامي الصادرة في بيروت كانون ٢ سنة ٩٧٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ثبت بأسماء المراجع

ـ إبراهيم (محمد إسماعيل).

١ ـ القرآن وإعجازه العلمي. مطبعة دار الثقافة العربية للطباعة، مصر سنة ١٩٧٧.

ـ البهي (د. محمد)

٢ ـ الجانب الأهي من التفكير الاسلامي. مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر سنة ٩٤٧، ط ١.

٣ ـ كيف يفسر القرآن؟ (مقال) في مجلة الفكر الاسلامي، بيروت، عدد ٢، سنة ٢.

ـ البنا (الشيخ حسن عبدالرحمن ت ٩٤٨م)

٤ ـ التفسير وعلوم القرآن (مقال). مجلة الشهاب العدد ١، السنة الأولى سنة ٩٤٧.

ـ بنت الشاطىء (د. عائشة عبدالرحمن)

٥ ـ القرآن والتفسير العصري سلسلة إقرأ العدد ٣٣٥.

ـ البوشي (محمد عبدالحميد)

٦ ـ الاسلام والطب، مطابع دار القلم، مصر سنة ٩٧٧، سلسلة المكتبة الثقافية العدد ١٢٥.

ـ البوطي (د. محمد سعيد رمضان)

٧ ـ لماذا التعسف بتفسير القرآن بجرّ العلم إليه أو حجبه عنه.
(مقال) مجلة العربي الكويتية، العدد ٢٤٦، مايس سنة ٩٧٩.

ـ تسيهر (اجنتس جولد)

٨ ـ مذاهب التفسير الاسلامي. ترجمة عبدالحليم النجار مطبعة السنة المحمدية، مصر سنة ٩٥٥.

ـ جاويش (الشيخ عبدالعزيز ت ١٩٢٩م)

٩ ـ الاسلام دين الفطرة، طبع في مصر (دون تاريخ أو ذكر مطبعة).

١٠ ـ أثر القرآن في تحرير الفكر البشري، مطبعة دار الكتب الأهلية، مصر سنة ٩٢٨.

ـ جوهري (الشيخ طنطاوي ت ١٩٤٠م)

١١ ـ الجواهر في تفسير القرآن الكريم. مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر سنة ١٣٥٠هـ، ط ٢.

١٢ ـ تفسير سورة الفاتحة وحل مشكلاتها. المطبعة التجارية، مصر دون تاريخ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ـ حمودة (د. عبدالوهاب)
١٣ ـ التفسير العلمي (مقال) مجلة لواء الاسلام العدد ١٠ السنة ٢ مارس سنة ٩٤٩.

ـ خلاف (الشيخ عبدالوهاب ت ١٩٥٦م)
١٤ ـ نور من القرآن. دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، مصر سنة ٩٤٨.
١٥ ـ معجزة القرآن في وصف الكائنات (مقال) مجلة لواء الاسلام، العدد ٢ السنة ٨ يونية سنة ٩٤٨.

ـ الخولي (الشيخ أمين ت ١٩٦٦م)
١٦ ـ التفسير معالم حياته ـ منهجه اليوم منشورات جماعة الكتاب، مصر سنة ٩٤٣.
١٧ ـ مناهج تجديد. مطابع الطناني، مصر سنة ١٩٦١ ط ١.

ـ دراز (د. محمد عبدالله ت ٩٥٨)
١٨ ـ مدخل إلى القرآن الكريم. مطابع دار العلم للملايين، بيروت سنة ١٩٧١.

ـ الدمشقي (الشيخ محمد منير عبده)
١٩ ـ نموذج الأعمال الخيرية في إدارة الطباعة المنيرية، الطباعة المنيرية، مصر سنة ١٣٤٩هـ.

ـ الدهّان (د. سامي)
٢٠ ـ عبدالرحمن الكواكبي. مطبعة دار المعارف، مصر، دون تاريخ، سلسلة نوابغ الفكر العربي رقم ٢٣.

ـ الذهبي (الشيخ محمد حسين)
٢١ ـ التفسير والمفسرون. دار الكتاب العربي، مصر سنة ١٩٦٢م، ط ١.

ـ الرازي (فخر الدين محمد بن عمر ت ٦٠٦هـ)
٢٢ ـ مفاتيح الغيب.

ـ الرافعي (مصطفى صادق ت ٩٣٧م)
٢٣ ـ إعجاز القرآن. مطبعة الاستقامة، مصر سنة ١٩٤٠.

ـ رضا (السيد محمد رشيد ت ١٩٣٥م)
٢٤ ـ تفسير القرآن الحكيم. مطبعة المنار، مصر سنة ١٣٤٦هـ.

ـ الزرقاني (محمد عبدالعظيم ت ١٩٤٨م)
٢٥ ـ مناهل العرفان في علوم القرآن. مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر سنة ٩٥٣م، ط ٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ـ زنتوت (المقدم وفيق)
٢٦ ـ القرآن الكريم (مقال) مجلة الفكر الاسلامي، بيروت، العدد ٢ السنة ٥ شباط سنة ٩٧٥.

ـ السيوطي (جلال الدين عبدالرحمن (ت ٩١١ هـ)
٢٧ ـ الاتقان في علوم القرآن. مطبعة حجازي، مصر، القاهرة سنة ١٣٦٨هـ.

ـ السديس (محمد عبدالعزيز)
٢٨ ـ الدراسات القرآنية المعاصرة. مطابع الرياض، السعودية، سنة ١٣٩٢ هـ.

ـ الشاطبي (أبو إسحاق إبراهيم بن موسى ت ٧٩٠هـ)
٢٩ ـ موافقات الأحكام. المطبعة السلفية، مصر سنة ١٣٤١هـ.

ـ الشحات (علي أحمد)
٣٠ ـ مكانة العلم والعلماء في الاسلام. مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر سنة ٩٧٢م.

ـ شلتوت (الشيخ محمود ت ١٩٦٣م)
٣١ ـ تفسير القرآن الكريم. مطابع دار القلم، مصر سنة ٩٦٠م، ط ٢.

ـ الصالح (د. صبحي)
٣٢ ـ معالم الشريعة الاسلامية. مطابع دار العلم، بيروت سنة ٩٧٨، ط ٢.

ـ الصباغ (الشيخ محمد)
٣٣ ـ لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير. المكتب الاسلامي، بيروت سنة ٩٧٤.

ـ طبّارة (عفيف عبدالفتاح)
٣٤ ـ روح الدين الاسلامي. مطبعة دار الكتب، بيروت سنة ٩٦٤.

ـ الطير (مصطفى محمد الحديدي)
٣٥ ـ إتجاه التفسير في العصر الحديث. الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، مصر سنة ٩٧٥. منشورات مجمع البحوث الاسلامية العدد ٨٠.

ـ عبدالحميد (د. محسن)
٣٦ ـ التفسير العلمي للقرآن وضوابطه. بحث مستل من مجلة كلية التربية، جامعة بغداد عدد ١ سنة ٩٧٨، مطبعة الجاحظ، بغداد.

ـ عبدالعاطي (د. حمودة)
٣٧ ـ التفسير والنظريات العلمية الحديثة (مقال) مجلة الفكر الاسلامي، بيروت عدد ١ السنة ٥، سنة ٩٧٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ـ عبده (الشيخ محمد عبده بن حسن خيرالله ت ١٩٠٥م)
٣٨ ـ تفسير القرآن الكريم (جزء عم) مطبعة مصر سنة ١٣٤١هـ، ط ٣.
٣٩ ـ الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية. مطبعة المنار، مصر سنة ١٣٤٩هـ، ط ٤.

ـ العقاد (عباس محمود ت ١٩٦٤م)
٤٠ ـ عبد الرحمن الكواكبي. مطبعة دار المعارف، مصر، دون تاريخ، سلسلة نوابغ الفكر العربي رقم ٢٣.

٤١ ـ القرآن والنظريات العلمية (مقال) مجلة الرسالة العدد ٧٤٧ السنة ١٥ أكتوبر سنة ٩٤٧.

ـ الغزالي (أبو حامد محمد بن محمد ت ٥٠٥هـ)
٤٢ ـ إحياء علوم الدين، ج ١. دار المعرفة، بيروت، دون تاريخ.
٤٣ ـ جواهر القرآن. منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت سنة ٩٧٨، ط ٣.
٤٤ ـ القسطاس المستقيم. المطبعة الكاثوليكية، بيروت سنة ١٩٥٩.

ـ قطب (الأستاذ سيد ت ٩٦٦م)
٤٥ ـ في ظلال القرآن. بيروت ط ٥ سنة ١٩٦٧م، أوفست؟

ـ محرم (د. محمد رضا)
٤٦ ـ بدعة تفسير القرآن بالعلم (مقال) مجلة العربي الكويتية العدد ٢٦١ آب سنة ٩٨٠.

ـ المراغي (الشيخ محمد مصطفى ت ٩٤٥م)
٤٧ ـ حديث رمضان. مطبعة الهلال، مصر سنة ٩٥٢، سلسلة كتاب الهلال العدد ١٤.

ـ نصر (د. جمال)
٤٨ ـ وساطة مرفوضة بين العلم والدين (مقال) مجلة العربي الكويتية، العدد ٢٦٥، كانون الأول سنة ٩٨٠م.

ـ وجدي (محمد فريد ت ١٩٥٤م)
٤٩ ـ الاسلام في عصر العلم. مطبعة المعاهد، مصر سنة ٩٣٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مراجع آخر.

(١) الراجحي (د. عبدالغني): التفسير ونشأته وتطوره وأنواعه بحث مقدّم إلى ندوة الدراسات الاسلامية في الخرطوم، مطبوع على الآلة الكاتبة سنة ٩٧٨.

(٢) العاني (د. عبدالقهار داود عبدالله): التفسير العلمي للقرآن ــ معالمه وضوابطه، بحث مقدم إلى ندوة الدراسات الاسلامية في الخرطوم.

(٣) عبدالحميد (د. محسن) مجلة كلية الآداب/جامعة بغداد العدد ٢٦ سنة ٩٧٩.
التقسير والحديث محاضرات على الآلة الكاتبة لدورة قادة اللغة العربية.

ومن المجلات التي تم الرجوع إليها:

(١) لواء الاسلام (مصر) العدد ٩، سنة ١ سنة ٩٤٨ والعدد ٧ سنة ٣، سنة ٩٤٩ والعددان ١٠ و١١ مارس وابريل سنة ٩٥٠، والعدد ٦ السنة ٢ سنة ٩٤٩ والعدد ١ السنة ١٣ سنة ٩٥٩، والعدد ٩ السنة ٢٠ سنة٩٦٦ والعدد ٨ السنة ٣ سنة ٩٥٠، والعدد ٢ سنة ٨ سنة ٩٥٤ ، والعدد ٤ سنة ١٨ سنة ٩٦٤ ، والمجلدات ٦ و٨ و٩ و١٠ في مواضع متفرقة.

(٢) المنهل، ج ٦، مجلد ٢٧، أيلول سنة ٩٦٦ (السعودية/جدة).

(٣) التمدن الاسلام (سوريا/دمشق)، ج ٢٣ و٢٤ ، السنة ١٥ سنة ٩٤٩.

(٤) آخر ساعة (مصر) العدد ١٩٩٦، في ٢٤ يناير سنة ٩٧٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية